

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٢١

الصفحات ٤٠٢-٤٢١

* وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا
 الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ
 إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ
 ﴿٤٦﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمْ
 الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا
 يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ
 قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِأَنَّكَ
 الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ
 أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا
 لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ
 وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ
 الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى
 لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
 شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
 بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾

الغريب

ظَلَمُوا مِنْهُمْ^ط

السطر ٢ · الآية ٤٦

﴿ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ ... عَادُوا الْحَقَّ، وَأَعْلَنُوا الْحَرْبَ.

السراج

مُسْلِمُونَ

السطر ٣ · الآية ٤٦

﴿مُسْلِمُونَ﴾ ... خَاضِعُونَ مُتَذَلِّلُونَ بِالطَّاعَةِ.

السراج

الْكِتَابِ^ج

السطر ٤ · الآية ٤٧

(مادة كتب) ﴿فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ ، وقوله:

الراغب

وَمِنْ هَؤُلَاءِ

السطر ٥ · الآية ٤٧

﴿وَمِنْ هَؤُلَاءِ﴾ ... الْعَرَبِ مِنْ قُرَيْشٍ.

السراج

وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِأَرْتَابِ

الْمُبْطِلُونَ

السطر ٦ · الآية ٤٨

﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِأَرْتَابِ الْمُبْطِلُونَ﴾ مجازة: ما كنت تقرأ من قبل القرآن حتى أنزل إليك ولا قبل ذلك من كتاب، مجازة: ما كنت تقرأ كتاباً، و «من» من حروف الزوائد، وفي آية أخرى: «فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ» (٤٧/٦٩) مجازة: ما منكم أحد عنه حاجزين «وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ» أي ولا تكتب كتاباً، ومجازة مجاز المختصر الذي فيه ضمير كقولك: ولو كنت تقرأ الكتاب وتخطه لارتاب المبتلون..

أبو عبيدة

﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾ يقول: هم يجدونك أمياً في كتبهم فلو كنت تكتب لأرتابوا.

ابن قتيبة

(مادة خط) انلَطَّ كالمَدَّ، ويقال لما له طول، وانلَطَّضَ أضرب فيما يذكره أهل الهندسة من مسطوح، ومستدير، ومقوس، وممال، ويعبر عن كل أرض فيها طول بالخط ينحط اليمن، وإليه ينسب الريح الخطي، وكل مكان يخطه الإنسان لنفسه ويحفره يقال له خُطٌّ وخِطَّةٌ. والخطِيطَةُ: أرض لم يصبها مطر بين أرضين ممتورتين كالخط المنحرف عنه، ويعبر عن الكتابة بالخط، قال

الراغب

تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ﴾

لَوْلَا

السطر ١٠ . الآية ٥٠

﴿لَوْلَا﴾ ... هَلَّا.

السراج

ءَايَاتُ

السطر ١٠ . الآية ٥٠

﴿آيَاتُ﴾ ... حُجَّجَ وَبَرَّاهِنُ نُشَاهِدُهَا، كَافَّةً صَالِحِ الْعَالَمِينَ.

السراج

يُتْلَى

السطر ١٢ . الآية ٥١

(مادة تلو) ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾

الراغب

أسباب النزول

الآية ٥١

سبب النزول:

المزني ١٣١

أخرج الدارمي عن يحيى بن جعدة قال: أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - بكتف^١ فيه كتاب فقال: كفى بقوم ضلالاً أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى ما جاء به نبي غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم فأنزل الله - عز وجل -: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ الآية^٢.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر بعض المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري وابن عطية والقرطبي^٣.

قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية نزلت من أجل أن قوماً من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انتسخوا شيئاً من بعض كتب أهل الكتاب) اهـ ثم ذكر الحديث.

والظاهر - والله أعلم - أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لأن سياق الآيات يتحدث عن قوم كافرين جاحدين مرتابين. وقد قال الله قبل هذه الآية: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [العنكبوت: ٥٠].

^١ حاشية المزني: الكتف: عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم. النهاية (٤: ١٥٠) مادة (كتف).

^٢ حاشية المزني: أخرجه الدارمي، المقدمة، باب من لم ير كتابة الحديث (١: ١٣٤، ١٣٥) رقم (٤٧٨)، والطبري في تفسيره (٢١: ٧) من طريق يحيى بن جعدة فذكره وهو ضعيف الإسناد من أجل إرساله، لأن يحيى بن جعدة تابعي ثقة - كما في التقريب (٧٥٢٠) والله أعلم.

^٣ حاشية المزني: جامع البيان (٢١: ٧)، المحرر الوجيز (١٢: ٢٣٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٣: ٣٥٥).

وقال بعدها: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيِّنِي وَبَيِّنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٢].

فالضمير في قوله: ﴿يَكْفِيهِمْ﴾ يعود على الذين قالوا: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّي﴾. هذا الظاهر من سياق الآيات. أما ما دلَّ عليه الحديث فإن عدم الاكتفاء واقع من بعض المؤمنين ولهذا قال فيه: كفى بقوم ضلالاً أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى ما جاء به نبي غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم، مما يدل على أن هؤلاء نبياً وكتاباً. وبناءً على هذا فإنه ليس بين سياق الآيات والحديث موافقة مما يجعل القول بأنه سبب نزولها قولاً بعيداً من الصواب.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لأنه ضعيف السند، ولا يتفق مع السياق، مع إعراض أكثر المفسرين عن ذكره والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٩٣]

أحاديث التفسير

الآية ٤٦

النسائي في الكبرى (١١٣٢٣)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، فَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ، وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَلَكِنْ قُولُوا: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَالْهُنَا وَالْهُكْمُ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ
وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ
وَأِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ
مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٥٥﴾ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ
﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَايِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ
صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ
رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِنْ
سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَإِنِّي يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يُبْسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

الغريب

السطر ١ . الآية ٥٣

أَجَلٌ مُّسَمًّى

﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ ... وَقْتُ عَذَابِهِمُ الْمُقَدَّرُ عِنْدَ اللَّهِ.

السراج

السطر ٢ . الآية ٥٣

بَغْتَةً

﴿بَغْتَةً﴾ ... جَفَاءً.

السراج

السطر ٣ . الآية ٥٥

يَغْشَاهُمْ

﴿يَغْشَاهُمْ﴾ ... يُحِيطُ بِهِمْ وَيَعْلُوهُمْ.

السراج

السطر ٤ . الآية ٥٥

تَحْتَ

(مادة تحت) ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ . و «تحت» :

الراغب

يستعمل في المنفصل، و «أسفل» في المتصل، يقال: المال تحته، وأسفله أغلظ من أعلاه، وفي الحديث: «لا تقوم الساعة حتى يظهر الثُّحُوت»^١ أي: الأراذل من الناس. وقيل: بل ذلك إشارة إلى ما قال سبحانه: وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ

السطر ٥ . الآية ٥٦

وَاسِعَةً

(مادة وسع) السَّعَةُ تقال في الأمكنة، وفي الحال، وفي الفعل كالقدرة والجود ونحو ذلك. ففي المكان نحو قوله: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾

الراغب

السطر ٧ . الآية ٥٨

لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا

﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ مجازه: لننزلهم، وهو من قولهم:

أبو عبيدة

«اللهم بَوِّئنا مَبَوًّا صدق» ..

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث تمامه: «لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل، ويخون الأمين، ويؤتمن الخائن، وتهلك الوعول، وتظهر التحوت» قالوا: يا رسول الله، وما الوعول والتحوت؟ قال: «الوعول: وجوه الناس وأشرافهم، والتحوت: الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم» أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ٤٢٠ انظر فتح الباري ١٣/ ١٥ باب ظهور الفتن، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن الحارث، وهو ثقة، وأخرجه أبو عبيد في غريب الحديث ٣/ ١٢٥.

ابن قتيبة

﴿لَنُبَوِّئَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ أي لنُنزِّلَهُمْ.

ومن قرأ: ﴿لَنُبَوِّئَهُمْ﴾^١، فهو من "نَوَّيْتُ بالمكان" أي أَقْتُ به.

الراغب

(مادة غرِف) وقال: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾

السراج

﴿لَنُبَوِّئَهُمْ﴾... لَنُنزِّلَهُمْ.

السراج

﴿غُرَفًا﴾... مَنَازِلَ عَالِيَةٍ.

السطر ٩ · الآية ٦٠

وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا

أبو عبيدة

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ مجازة: وكَم من دابة، ومجاز الدابة: أن كل شيء يحتاج إلى الأكل والشرب فهو دابة من إنس أو غيرهم..

ابن قتيبة

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ﴾ أي كم من دابة ﴿لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ لا ترفع شيئاً لغد؛ ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾ قال ابن عيينة: "ليس شيء يُخْبَأُ إلا الإنسان والنملة والفأرة".

السراج

﴿وَكَأَيِّن مِّن﴾... وَكَمْ مِنْ؟

السراج

﴿لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾... لَّا تَدَّخِرُهُ لَغَدٍ.

السطر ١٢ · الآية ٦١

فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ

السراج

﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾... فَكَيْفَ يُصْرَفُونَ عَنِ الْإِيمَانِ؟

السطر ١٢ · الآية ٦٢

يَبْسُطُ

السراج

﴿يَبْسُطُ﴾... يوسِّعُ.

السطر ١٣ · الآية ٦٢

وَيَقْدِرُ

السراج

﴿وَيَقْدِرُ﴾... يَضِيقُ.

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهم عامة أهل الكوفة - حمزة والكسائي وخلف - والقراءتان متقاربتا المعنى، كما قال الطبري ٨/ ٢١، وراجع: البحر ١٥٧، والقرطبي ٣٥٩.

وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ
الْحَيَوةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَاُ اللَّهَ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾
لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ
حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ
أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا
فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

سورة الروم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ
بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۖ لِلَّهِ الْأَمْرُ
مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾
بَنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾

الغريب

الْحَيَوُ

السطر ١ . الآية ٦٤

(مادة لحي) ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ ، ويعبر عن كل ما به استمتاع باللهو

الراغب

وَأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ

السطر ١ . الآية ٦٤

﴿الدَّارُ الْآخِرَةُ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ مجازة: الدار الآخرة هي الحيوان، واللام تزداد للتوكيد، قال الشاعر:

أبو عبيدة

أم الحليس لعجوز شهره ... ترضى من اللحم يعظم الرقبه

(٢٥٥) ومجاز الحيوان والحياة واحد، ومنه قولهم: نهر الحيوان أي نهر الحياة، ويقال:

حييت حيا على تقدير: عييت عيا فهو مصدر، والحيوان والحياة اسمان منه^١ فيما تقول العرب، قال العجاج:

وقد ترى إذ الحياة حى^٢ [٦٩١] أي الحياة.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿الْحَيَوَانُ﴾: وَالْحَيُّ وَاحِدٌ^٣.

البخاري

﴿وَأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ يعني: الجنة هي دار الحياة؛ أي لا موت فيها.

ابن قتيبة

(مادة آخر) نحو: ﴿وَأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾

الراغب

، وربما ترك ذكر الدار نحو

﴿لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾: أي الحياة، والحيوان أيضا: كل ذي روح.

ابن الهائم

﴿الْحَيَوَانُ﴾ ... الْحَيَاةُ الْحَقِيقَةُ الْكَامِلَةُ الدَّائِمَةُ.

السراج

رَكِبُوا

السطر ٢ . الآية ٦٥

(مادة ركب) ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١٠ - ١١ «الحيوان.. اسمان منه»: قال البخاري في تفسير كلمة «الحيوان»: وقال غيره الحيوان والحي واحد وقال ابن حجر: وهو قول أبي عبيدة قال الحيوان.. اسمان (فتح الباري ٨/ ٣٩٢ ٣٩٣) وقال القرطبي (١٣/ ٣٦): وزعم أبو عبيدة أن الحيوان ... واحد كما قال الراجز وغيره يقول إن الحي جمع على مفعول مثل عصى.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٦٩١ - ٦٩٢: ديوانه ص ٦٧ واللسان (دعقل) والقرطبي ١٣/ ٣١٢ وشواهد المغني ص ١٨.

^٣ حاشية البغا على صحيح البخاري: (الحيوان) الدار الباقية التي لا زوال لها ولا موت فيها.

أَفْلَاكٌ

السطر ٢ . الآية ٦٥

﴿أَفْلَاكٌ﴾ ... السُّفُنِ.

السراج

وَلَيَتَمَتَّعُوا

السطر ٤ . الآية ٦٦

(مادة لام) نحو: ﴿وَلَيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾

الراغب

حَرَمًا آمِنًا

السطر ٥ . الآية ٦٧

(مادة أمن) ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾

الراغب

﴿حَرَمًا آمِنًا﴾ ... هِيَ: مَكَّةُ.

السراج

وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ

السطر ٥ . الآية ٦٧

(مادة خطف) وقال: ﴿وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾

الراغب

، أي: يقتلون ويسلبون، والخُطَافُ: للطائر الذي كأنه يخطف شيئاً في طيرانه، ولما يخرج به الدلو، كأنه يخطفه. وجمعه خَطَاطِيفٌ، وللحديدة التي تدور عليها البكرة، وباز مُخْطَفٌ: يخطف ما يصيده، والخَطِيفُ^١: سرعة انجذاب السير، وأَخْطَفُ الحشا^٢، ومُخْطَفُهُ كأنه اخْتُطِفَ حشاه لضموره

﴿وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ﴾ ... يُسْتَلْبَوْنَ بِسُرْعَةٍ قَتْلًا وَأَسْرًا.

السراج

أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ

السطر ٨ . الآية ٦٨

﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ مجازه مجاز الإيجاب لأن هذه الألف يكون للاستفهام وللايجاب فهي هاهنا للإيجاب، وقال جرير:

أُسِّمَ خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

(٤٣) فهذا لم يشك، ولكن أوجب لهم أنهم كذلك، ولولا ذلك ما أثابوه والرجل يعاتب عبده وهو يقول له: أفعلت كذا، وهو لا يشك.

﴿مَثْوًى﴾ ... مَسْكَنٌ وَمُسْتَقَرٌّ.

السراج

ترتيبها

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (خطف)، والبصائر ٢/ ٥٥١، والمجمل ٢/ ٢٩٤.
^٢ حاشية المحقق على المفردات: في المجمل: ومخطف الحشا: إذا كان منطوي الحشا. [.....]

لَنَهْدِيَنَّهُمْ

السطر ٩ . الآية ٦٩

(مادة هدم) ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾

الراغب

الْمُحْسِنِينَ

السطر ٩ . الآية ٦٩

(مادة حسن) قال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾

الراغب

غَلَبَتِ الرُّومُ

السطر ١٢ . الآية ٢

﴿غَلَبَتِ الرُّومُ﴾ ... هَزَمَتْ فَارِسُ الرُّومِ.

السراج

أَدْنَى الْأَرْضِ

السطر ١٢ . الآية ٣

﴿أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ ... أَقْرَبِ أَرْضِ الشَّامِ إِلَى فَارِسَ.

السراج

غَلِبَهُمْ

السطر ١٣ . الآية ٣

﴿غَلِبَهُمْ﴾ ... كَوْنِهِمْ مَغْلُوبِينَ.

السراج

فِي بَضْعِ سِنِينَ

السطر ١٣ . الآية ٤

﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ والبضع ما بين ثلاث سنين وخمس سنين..

أبو عبيدة

(مادة بضع) قال تعالى: ﴿بِضْعِ سِنِينَ﴾

الراغب

﴿بِضْعِ سِنِينَ﴾: البضع: ما بين الثلاث إلى التسع.

ابن الهائم

﴿بِضْعِ سِنِينَ﴾ ... الْبِضْعُ: مُدَّةٌ لَا تَزِيدُ عَلَى عَشْرِ سَنَوَاتٍ، وَلَا تَقْصُ عَنْ ثَلَاثٍ.

السراج

يَفْرَحُ

السطر ١٤ . الآية ٤

(مادة فرح) ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾

الراغب

. والمفرح: الكثير الفرح، قال الشاعر: ٣٤٩-

ولست بمفراح إذا الخير مسني ... ولا جازع من صرفه المتقلب^١ وما يسرني بهذا الأمر مفروح^٢ ومفروح به، ورجل مفروح: أثقله الدين^٣، وفي الحديث: «لا يترك في الإسلام مفروح»^٤، فكأن الإفرح يستعمل في جلب الفرح، وفي إزالة الفرح، كما أن الإشكاء يستعمل في جلب الشكوى وفي إزالتها، فالمدان قد أزيل فرحه، فلهذا قيل: (لا غم إلا غم الدين)^٥

أسباب النزول

الآية ١-٥

المزني ١٣٢ سبب النزول:

أخرج الترمذي عن أبي سعيد قال: لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين فنزلت: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ - إلى قوله -: ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس^٥.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة، وقد ذكر هذا الحديث ومعه غيره الطبري وابن العربي والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^٦.

أما البغوي وابن عطية فلم يذكر الحديث^٧.

فأما الطبري والقرطبي فقد اقتصرنا على سياق الأحاديث والمرويات في القصة.

وأما ابن العربي فإنه لما ساق الحديث الذي معنا أضاف إليه حديث ابن عباس، وحديث نيار بن مكرم الأسلمي

^١ حاشية المحقق على المفردات: البيت لهدبة بن خشرم. وهو في الحماسة البصرية ١/ ١١٥، والشعر والشعراء ص ٤٦٢.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ٣/ ٧٢٠، والجمهرة ٢/ ١٣٩، واللسان (فرح) .

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عمرو بن عوف المزني عن النبي ﷺ قال: «لا يترك مفروح في الإسلام حتى يضم إلى قبيلة»

أخرجه الطبراني، والبغوي في شرح السنة ١٠/ ٢١٠، وفيه كثير بن عبد الله المزني وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات.

والحديث يروى بالجيم والحاء، ومعناه بالجيم: القتل يوجد بالفلاة، فإنه يودى من بيت المال، ولا يطل دمه.

انظر: مجمع الزوائد ٦/ ٢٩٦، وغريب الحديث لأبي عبيد ١/ ٣٠.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: (لا هم إلا هم الدين، ولا وجع إلا وجع العين) أخرجه الطبراني في الصغير، والبيهقي في الشعب عن جابر

رفعه، وقال البيهقي: إنه منكر. انظر: معجم الطبراني الصغير ص ٣١١، وكشف الخفاء ٢/ ٣٦٩.

وقال الصغاني في موضوعاته ص ٣٨: إنه موضوع.

^٥ حاشية المزني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: (ومن سورة الروم (٥:٥٣) رقم (٢٩٣٥)، وابن جرير في تفسيره

(٢١:٢٠) من طرق عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد ... الحديث وهذا السند ضعيف لأمرين:

الأول: أن عطية بن سعد العوفي ضعيف، وكان يدلس عن محمد بن السائب الكلي المتروك بقوله عن أبي سعيد فيوهم أنه الصحابي، قال

الكلي: كاني عطية بأبي سعيد. تهذيب التهذيب (٧:٢٠١).

الثاني: أنه قد اضطرب فيه حيث رواه مرة أخرى بدون ذكر النزول عن ابن عباس بنحوه عند الطبري (٢١:١٧).

^٦ حاشية المزني: جامع البيان (٢١:١٦ - ٢١)، أحكام القرآن (٣:١٤٨٩ - ١٤٩٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٤:١ - ٥)، تفسير

القرآن العظيم (٣:٤٢٢ - ٤٢٥)، التحرير والتنوير (٢١:٣٩ - ٤٥).

^٧ حاشية المزني: معالم التنزيل (٣:٤٧٥ - ٤٧٦)، المحرر الوجيز (١٢:٢٤١ - ٢٤٣).

ثم قال: (فهذه أحاديث صحاح حسان غراب) اهـ.

وأما ابن كثير فقال: (نزلت هذه الآيات حين غلب سابور ملك الفرس على بلاد الشام وما والاها من بلاد الجزيرة وأقاصي بلاد الروم فاضطر هرقل ملك الروم حتى أُلجأه إلى القسطنطينية، وحاصره فيها مدة طويلة ثم عادت الدولة لهرقل) اهـ.

وأما ابن عاشور فقال: (واتفقت الروايات على أن غلب الروم للفرس وقع بعد مضي سبع سنين من غلب الفرس على الروم الذي نزلت عنده هذه السورة .. ثم ذكر كلاماً قال بعده: أول أغراض هذه السورة سبب نزولها على ما سرّ المشركين من تغلب الفرس على الروم، فقمع الله تعالى تطاول المشركين به وتحداهم بأن العاقبة للروم في الغلب على الفرس بعد سنين قليلة) اهـ.

وقال البغوي: (سبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون أنه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون أن تغلب فارس الروم لأن أهل فارس كانوا مجوساً أميين، والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشاً إلى الروم فذكر كلاماً ... حتى قال: فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم، وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين: إنكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الروم، وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأُنزل الله تعالى هذه الآيات) اهـ.

والظاهر - والله أعلم - أن الحديث الذي معنا لا يصح أن يكون سبباً للنزول لأمر:

١ - أن إسنادهن ضعيف، ومضطرب فلا ينهض للاحتجاج به على السببية.

٢ - أن سورة الروم مكية بكاملها.

قال ابن عطية: (هذه السورة مكية ولا خلاف أحفظه في ذلك) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وهي مكية كلها بالاتفاق، حكاه ابن عطية والقرطبي، ولم يذكرها صاحب الإتيان في السور المختلف في مكيتها ولا في بعض آيها) اهـ.

وإذا كانت مكية بالكامل، فكيف تنزل في يوم بدر كما يدل هذا الحديث.

٣ - أن سياق القرآن يأبى ذلك. وجه ذلك: أن الحديث نص على أن ظهور الروم على فارس كان في يوم بدر فنزلت هذه الآية.

فإذا كان الأمر كذلك فكيف يبشر الله المؤمنين بانتصار الروم على الفرس في بضع سنين، والنصر قد تم للروم في يوم بدر - حسبما يدل عليه الحديث -.

٤ - أي لم أجد في أقوال المفسرين من اعتمد الحديث الذي معنا سبباً للنزول بل أقوالهم تدل على خلافه.

فابن كثير يقول: إن الآيات نزلت حين غلب ملك الفرس على بلاد الشام.

وابن عاشور يذكر: أن السورة نزلت عندما غلب الفرس الروم.

وكلام البغوي وابن عطية يدل على هذا وهو أن القضية وقعت قبل الهجرة ونزل فيها القرآن حينذاك.

٥ - أن الطبري ذكر جملة من الآثار عن السلف كابن مسعود وابن عباس وعكرمة وغيرهم تعارض ما دل عليه

حديث أبي سعيد من نزولها بيد الله أعلم.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً للنزول لضعف سنده، وكون السورة بكاملها مكية، مع مخالفته للسياق القرآني وأقوال المفسرين من السلف والخلف، وإنما الآية نزلت في مكة بعد أن غلبت الفرس الروم فخرن لذلك المؤمنون وفرح الكافرون بفشر الله المؤمنين بأن الدائرة للروم على الفرس في بضع سنين فتم ما أخبر الله به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٩٣]

أحاديث التفسير

الآية ١-٤

الترمذي (٣١٩٤)

عَنْ نِبَارِ بْنِ مُكْرَمٍ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الْم ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ فَكَانَتْ فَارِسُ يَوْمَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَاهِرِينَ لِلرُّومِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ ظُهُورَ الرُّومِ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ وَإِيَاهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وَفِي ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ فَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُحِبُّ ظُهُورَ فَارِسَ؛ لِأَنَّهُمْ وَإِيَاهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ وَلَا إِيمَانٍ بِبَعْثٍ، فَلَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةُ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَصْبِحُ فِي نَوَاحِي مَكَّةَ: ﴿الْم ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ قَالَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ لِأَبِي بَكْرٍ: فَذَلِكَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، زَعَمَ صَاحِبُكُمْ أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِسًا فِي بَضْعِ سِنِينَ، أَفَلَا نُرَاهُنْكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: بَلَى، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرِّهَانِ، فَارْتَهَنَ أَبُو بَكْرٍ وَالْمُشْرِكُونَ وَتَوَاضَعُوا الرِّهَانَ، وَقَالُوا لِأَبِي بَكْرٍ: كَمْ تَجْعَلُ الْبِضْعَ ثَلَاثَ سِنِينَ إِلَى تِسْعِ سِنِينَ، فَسَمَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَسَطًا تَنْتَهِي إِلَيْهِ قَالَ: فَسَمَّوْا بَيْنَهُمْ سِتَّ سِنِينَ قَالَ: فَضَمْتُ السَّتَّ سِنِينَ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرُوا، فَأَخَذَ الْمُشْرِكُونَ رَهْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا دَخَلَتِ السَّنَةُ السَّابِعَةُ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ فَعَابَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْمِيَةَ سِتِّ سِنِينَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: فِي بَضْعِ سِنِينَ، قَالَ: وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ نِبَارِ بْنِ مُكْرَمٍ

حكم الألباني (من حاشيات شاكر): حسن

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٩٤): صحيح حسن غريب

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٩٤): حسن

الآية ٤-٥

الترمذي (٣١٩٢)

عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ» ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى، فَارِسَ فَأَعْجَبَ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ، فَنَزَلَتْ: ﴿الْم ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بَنَصْرَ اللَّهِ﴾ قَالَ: فَفَرَحَ الْمُؤْمِنُونَ بِظُهُورِ الرُّومِ عَلَى، فَارِسَ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح لغيره

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٢٩٣٥): حسن غريب من هذا الوجه

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٣٥): صحيح

الترمذي (٣١٩٣)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ «فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الْم ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَذْنِ الْأَرْضِ﴾ قَالَ: غُلِبَتْ وَغُلِبَتْ، كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ فَارِسَ عَلَى الرُّومِ، لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ أَوْثَانٍ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، فَذَكَرَهُ لِأَبِي بَكْرٍ، فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَمَّا إِنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ. فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لَهُمْ، فَقَالُوا: اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَجْلاً، فَإِنْ ظَهَرْنَا كَانَ لَنَا كَذَا وَكَذَا، وَإِنْ ظَهَرْتُمْ كَانَ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا، فَجَعَلَ أَجَلَ خَمْسِ سِنِينَ، فَلَمْ يَظْهَرُوا، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: أَلَا جَعَلْتُهُ إِلَى دُونَ. قَالَ: أَرَاهُ الْعَشْرَ، قَالَ سَعِيدٌ: وَالْبَضْعُ مَا دُونَ الْعَشْرِ قَالَ: ثُمَّ ظَهَرَتِ الرُّومُ بَعْدَ، قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْم ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بَنَصْرَ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾ قَالَ سُفْيَانُ: سَمِعْتُ أَنَّهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٩٣): حسن صحيح غريب

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٩٣): صحيح

فوائد وتعليقات

وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
 ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفِلُونَ
 ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَفِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا السُّوْءَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاؤُاْ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِّدُ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾

الغريب

وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ

السطر ١ · الآية ٦

أبو عبيدة

﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ «وَعَدَ اللَّهُ» منصوب من موضعين أحدهما: على قولك: وهم من بعد عليهم سيغلبون، وعدا من الله فصار في موضع مصدر «سيغلبون» وقد ينصبون المصدر إذا كان غير مصدر الفعل الذي قبله لأنه في موضع مصدر ذلك الفعل والثاني: لأنه قد يجوز أن يكون في موضع «فعل» وفي موضع «يفعل» منه قال أبو عمرو بن العلاء والبيت لكعب: تسعى الوشاة جنابيا وقيلهم... إنك يا ابن أبي سلى لمقتول (١٤٧) أي ويقولون فلذلك نصب «وقيلهم» ..

ظَاهِرًا

السطر ٢ · الآية ٧

الراغب

(مادة ظهر) ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

، أي: يعلمون الأمور الدنيوية دون الآخروية، والعلم الظاهر والباطن تارة يشار بهما إلى المعارف الجليلة والمعارف الخفية، وتارة إلى العلوم الدنيوية، والعلوم الآخروية، وقوله:

غَفِلُونَ

السطر ٣ · الآية ٧

الراغب

(مادة غفل) ﴿هُمْ غَافِلُونَ﴾

يَتَفَكَّرُوا

السطر ٣ · الآية ٨

الراغب

(مادة فكر) الْفِكْرَةُ: قُوَّةٌ مَّطْرُقَةٌ لِلْعِلْمِ إِلَى الْمَعْلُومِ، وَالتَّفَكُّرُ: جَوْلَانُ تِلْكَ الْقُوَّةِ بِحَسَبِ نَظَرِ الْعَقْلِ، وَذَلِكَ لِلإِنْسَانِ دُونَ الْحَيَوَانِ، وَلَا يُقَالُ إِلَّا فِيمَا يُمْكِنُ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ صُورَةٌ فِي الْقَلْبِ، وَلِهَذَا رَوَى: «تَفَكَّرُوا فِي آيَاءِ اللَّهِ وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ»^١ إِذْ كَانَ اللَّهُ مَنْزَهَا أَنْ يُوصَفَ بِصُورَةٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ﴾

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث تقدّم في مادة (أله) .

وَأَجَلٍ مُّسَمًّى

السطر ٤ · الآية ٨

﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ... وَقَتٍ مُّقَدَّرٍ تَنْتَبِي إِلَيْهِ.

السراج

وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا

السطر ٧ · الآية ٩

﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾ أي استخرجوها، ومنه قولهم:

أبو عبيدة

أثار ما عندي: أي استخرجه، وأثار القوم: أي استخرجهم.

﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾ أي قلبوها للزراعة. ويقال للبقرة: المثيرة؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾^١.

ابن قتيبة

(مادة ثور) قوله تعالى: ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾، وَثَارَتِ الحِصْبَةُ ثَوْرًا تشبيها بانتشار الغبار، وَثُورٌ شَرًّا كذلك، وَثَارَ ثَائِرُهُ كناية عن انتشار غضبه، وَثَاوَرَهُ وَاثَبَهُ، وَالثَّورُ البقر الذي يثار به الأرض، فكأنه في الأصل مصدر جعل في موضع الفاعل^٢، نحو: ضيف وطيف في معنى: ضائف وطائف، وقولهم: سقط ثور الشفق^٣ أي: الثائر المنتثر، والثَّارُ هو طلب الدم، وأصله الهمز، وليس من هذا الباب

الراغب

(مادة عمر) ﴿وَعَمَرُوهَا أَكْثَرُ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾

الراغب

﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾: قلبوها للزراعة [زه] وقيل: قلبوا وجه الأرض لاستنباط المياه واستخراج المعادن وإلقاء البذور فيها للزراعة. والإثارة: تحريك الشيء حتى يرتفع ترابه.

ابن الهائم

﴿وَأَثَارُوا﴾ ... حَرَّثُوا وَزَرَعُوا.

السراج

بِالْبَيِّنَاتِ

السطر ٨ · الآية ٩

(مادة بين) ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾.

الراغب

والبيان: الكشف عن الشيء، وهو أعم من النطق، لأن النطق مختص بالإنسان، ويسمى ما بين به بيانا. قال بعضهم: البيان يكون على ضربين:

أحدهما بالتسخير، وهو الأشياء التي تدلّ على حال من الأحوال من آثار الصنعة.

والثاني بالاختبار، وذلك إما يكون نطقا، أو كتابة، أو إشارة. فمّا هو بيان بالحال قوله:

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ٧١، وانظر ما تقدم ص ٥٤، وتفسير القرطبي ١٤/٩.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: راجع صفحة ١٣٩ حاشية ٤.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: وهو ما ظهر منه وانتشر، راجع أساس البلاغة (ثور) ص ٤٩. وقال ابن فارس: ويقال في المغرب إذا سقط ثور الشفق، فهو انتشار الشفق وثورانه. انظر: المجمل ١/ ١٦٥.

ثُمَّ كَانَتْ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوَىٰ

السطر ٩ · الآية ١٠

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿السُّوَىٰ﴾: الْإِسَاءَةُ جَزَاءُ الْمُسِيئِينَ.^١

البخاري

﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسَاءُوا السُّوَىٰ﴾ وهي: جهنم - و ﴿الْحُسْنَىٰ﴾ الجنة؛ في قوله: ﴿لِلَّذِينَ

ابن قتيبة

أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾^٢ - ﴿أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ أي كانت عاقبتهم جهنم بأن كذبوا بآيات الله.

(مادة عقب) نحو: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسَاءُوا﴾

الراغب

﴿اسَاءُوا السُّوَىٰ﴾: أي جهنم، والحسنى: الجنة (زه) وقيل:

ابن الهائم

السُّوَىٰ: أي العذاب، وهي «فعلي» تأنيث «أفعل» كالحسنى والفضلى. وقيل:

السُّوَىٰ: مصدر كالرجعى.

﴿السُّوَىٰ﴾ ... الْعُقُوبَةُ الْمُتَنَاهِيَةُ فِي السُّوءِ.

السراج

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ

السطر ١٢ · الآية ١٢

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي يتندمون ويكتئبون ويأسون.

أبو عبيدة

قال العجاج:

يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً ... قال نعم أعرفه وأبلساً

٠ (٢١٧)

(مادة قوم) ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾

الراغب

(مادة بلس) الإِبْلَاسُ: الحزن المعترض من شدة البأس، يقال: أَبْلَسَ، ومنه اشتق إبليس

الراغب

فيما قيل. قال زُجْجَةُ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾

﴿يُبْلِسُ﴾ ... يَيْئُسُ مِنَ النِّجَاةِ مِنَ الْعَذَابِ.

السراج

فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ

السطر ١٥ · الآية ١٥

﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ مجازة: يفرحون ويسرون وليس شيء أحسن عند العرب من الرياض

أبو عبيدة

المعشبة ولا أطيب ربحاً قال الأعشى:

ما روضة من رياض الحزن معشبة ... خضراء جاد عليها مسبل هطل^٣ [٦٩٢]

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (السوأي) الأذى البالغ نهايته، مؤنث الأسوأ وهو البالغ في القبح.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة يونس ٢٦، انظر ما تقدم ص ١٩٥.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - (٦٩٢) الأول هو ١٤ والثاني هو ١٦ من القصيدة السادسة في ديوانه وهما مع بيت آخر في الطبري

يوما بأطيب منها نشر رائحة ... ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل
وقال العجاج:

والحمد لله الذي أعطى الخبر ... موالى الحق إن المولى شكر^١ [٦٩٣] ويقال في المثل^٢: ملئت
بيوتهم حبرة فهم ينتظرون العبرة..
قال مجاهد: ﴿يُحْبِرُونَ﴾: ينعمون.

البخاري

﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبِرُونَ﴾ أي يُسَرُّون. و"الحبرة": السُرور. ومنه يقال: "كُلُّ حَبْرَةٍ تَتَّبِعُهَا
عَبْرَةٌ".

ابن قتيبة

(مادة روض) الرّوض: مستنقع الماء، والخضرة، قال:
﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبِرُونَ﴾

الراغب

، وباعتبار الماء قيل: أَرْضَ الوادي، واستَرَضَ، أي: كثر ماؤه، وأَرَضَهُم: أرواهم. والرِّيَاضَةُ:
كثرة استعمال النفس ليسلس ويمهر، ومنه: رُضْتُ الدَّابَّةَ. وقولهم: افعل كذا ما دامت النفس
مُسْتَرَضَةً^٣، أي: قابلة للرياضة، أو معناه:
متسعة، ويكون من الرّوض والإراضة. وقوله:
(مادة روض) ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبِرُونَ﴾

الراغب

، فعبارة عن رياض الجنة، وهي محاسنها وملاذّها.
وقوله:

(مادة حبر) ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبِرُونَ﴾

الراغب

، أي: يفرحون حتى يظهر عليهم حبار نعيمهم
﴿يُحْبِرُونَ﴾: يسرون.

ابن الهائم

﴿يُحْبِرُونَ﴾ ... يُكْرَمُونَ، وَيَنَعَمُونَ.

السراج

فوائد وتعليقات

١٧/٢١ والقرطبي ١١/١٤.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٩٣: ديوانه ص ١٥ والطبري ١٨/٢١ والاقضاب ص ٤٠٧.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١١ «المثل»: لم أجده فيما رجعت إليه إلا في الجمهرة (٢١٨/١) مثلاً مضروباً في كلمة «حبرة»

هكذا: كل حبرة تعقبها عبرة.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ٢/٤٠٦.

فوائد وتعليقات

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ
فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَنَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ
وَحِينَ تَصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ
﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ
تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
أَزْوَاجًا لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ
خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ السِّنِّكُمْ وَالْوَلَوْنِكُمْ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ مَنْامُكُمْ
بَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ
خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

الغريب

مُحَضَّرُونَ

السطر ٢ · الآية ١٦

﴿مُحَضَّرُونَ﴾ ... مُقِيمُونَ.

السراج

حِينَ

السطر ٢ · الآية ١٧

(مادة حين) نحو:

الراغب

﴿حِينَ تُمَسُّونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ ، وللزمان المطلق

وَحِينَ تَظْهَرُونَ

السطر ٤ · الآية ١٨

﴿وَحِينَ تَظْهَرُونَ﴾ أي تدخلون في الظهيرة وهو وقت الزوال.

ابن قتيبة

(مادة ظهر) قال تعالى:

الراغب

﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهَرُونَ﴾

تم كتاب الظاء

﴿تُظْهَرُونَ﴾ ... تدخلون وقت الظهيرة.

السراج

مَوْتَهَا

السطر ٥ · الآية ١٩

(مادة موت) أنواع الموت بحسب أنواع الحياة:

الراغب

فالأول: ما هو بإزاء القوة النامية الموجودة في الإنسان والحيوانات والنبات. نحو قوله تعالى:

﴿يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾

تَنْتَشِرُونَ

السطر ٧ · الآية ٢٠

(مادة نشر) قال تعالى:

الراغب

﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾

وَاحْتَلَفُ

السطر ١٠ · الآية ٢٢

(مادة خلف) ﴿وَاحْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ ، عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ

الراغب

مُخْتَلِفُونَ [النبا/ ١- ٢- ٣]

أَلَسِنَتِكُمْ

السطر ١٠ · الآية ٢٢

الراغب

(مادة لسن) ﴿وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾

فاختلاف الألسنة إشارة إلى اختلاف اللغات، وإلى اختلاف النعمات، فإن لكل إنسان نعمة مخصوصة يميزها السمع، كما أن له صورة مخصوصة يميزها البصر

لِّلْعَالَمِينَ

السطر ١١ · الآية ٢٢

السراج

﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾ ... جمع عالم، وهم ذوو العلم والبصيرة.

مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

السطر ١١ · الآية ٢٣

أبو عبيدة

﴿مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ وهي من مصادر النوم بمنزلة قام يقوم مقاماً، وقال يقول مقالاً. (مادة نوم) النوم: فسر على أوجه كلها صحيح بنظرات مختلفة، قيل: هو استرخاء أعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد إليه، وقيل: هو أن يتوقى الله النفس من غير موت. قال تعالى: **اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ الْآيَةَ .**

وقيل: النوم موت خفيف، والموت نوم ثقيل، ورجل نؤوم ونومة: كثير النوم، والمنام: النوم. قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ﴾

وَأَبْتَغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ۚ

السطر ١٢ · الآية ٢٣

السراج

﴿وَأَبْتَغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ﴾ ... طلبكم للرِّزْقِ فِي النَّهَارِ.

خَوْفًا وَطَمَعًا

السطر ١٤ · الآية ٢٤

السراج

﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ ... تَخَافُونَ مِنَ الصَّوَاعِقِ، وَتَطْمَعُونَ فِي الْغَيْثِ.

فوائد وتعليقات

وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقَكُم فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَ هُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ * مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

الغريب

كُلُّ لَهُ وَقَتْنُونَ

السطر ٣ . الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿كُلُّ لَهُ قَاتِنُونَ﴾ أي مطيعون و «كل» لفظه لفظ الواحد ويقع معناه على الجميع فهو هاهنا جميع وفي الكلام: كل له مطيع أيضا.

﴿كُلُّ لَهُ قَاتِنُونَ﴾ أي مُقِرُونَ بالعبودية^١.

(مادة قنت) وقوله تعالى: ﴿كُلُّ لَهُ قَاتِنُونَ﴾ قيل: خاضعون، وقيل:

طائعون، وقيل: ساكتون ولم يعن به كلّ السّكوت، وإنما عني به ما قال ﷺ: «إنّ هذه الصّلاة لا يصحّ فيها شيء من كلام الآدميين، إنّما هي قرآن وتسبيح»^٢، وعلى هذا قيل: أي الصلاة أفضل؟ فقال: «طول القنوت»^٣ أي: الاشتغال بالعبادة ورفض كلّ ما سواه ﴿قَاتِنُونَ﴾ ... مُطِيعُونَ مُنْقَادُونَ لِأَمْرِهِ.

السطر ٣ . الآية ٢٧

وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ

أبو عبيدة ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ مجازه أنه خلقه ولم يكن من البدء شيئا ثم يحييه بعد موته

(مادة عود) ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾

السطر ٤ . الآية ٢٧

وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ

أبو عبيدة ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ جفاز مجازه: وذلك هبّ عليه لأن «أفعل» يوضع في موضع الفاعل قال:

لعمرك ما أدري وإنّى لأوجل ... على آيتنا تعدو المنية أول^٤ [٦٩٤] أي وإنّى لأوجل أي لوجل، وقال:

فتلك سبيل لست فيها بأوحد

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٥٠. وانظر تفسير القرطبي ١٤/٢٠، والطبري ٢٣/٢١، والبحر ١٦٩/٧.
^٢ حاشية المحقق على المفردات: شطر من حديث معاوية بن الحكم السلي الطويل، وفيه: ثم قال ﷺ: «إنّ هذه الصّلاة لا يحلّ فيها شيء من كلام الناس، إنّما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن ...» إلخ. أخرجه مسلم برقم (٥٣٧)، والنسائي ٣/١٤، وأبو داود برقم (٩٣٠)، وانظر: شرح السنة ٣/٢٣٨.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن جابر قال: قيل للنبي ﷺ: أي الصلاة أفضل؟ قال: «طول القنوت». أخرجه مسلم برقم (٧٥٦)، والترمذي (انظر: عارضة الأحوزي ١٧٨/٢).

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٦٩٤ - ٠. لمعن بن أوس من كلمة في ديوانه ص ٣٦ وفي حاشية البحري ص ١٠١ وأمالى القالي ٣/٢١٨ والمعاني للعسكري ١١٣/١ والعيني ٣/٤٣٩ والخزانة ٣/٥٠٦.

(٥٣١) أي بواحد وفي الأذان: الله أكبر أي الله كبير. وقال الشاعر:
أصبحت أمنحك الصّدود وانني ... قسما إليك مع الصّدود لأميل^١ [٦٩٥] وقال الفرزدق:
إن الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتا دعائمه أعزّ وأطول^٢ [٦٩٦] أي عزيزة^٣ طويلة. فان
احتجّ محتجّ فقال إن الله لا يوصف بهذا وإنما يوصف به الخلق فزعم أنه وهو أهون على الخلق
وإن الحجة عليه قول الله «وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا» (١٩ / ٣٣) وفي آية أخرى «وَلَا يُؤْدُهُ
حِفْظُهُمَا» أي لا يثقله..

ابن قتيبة

﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ قال أبو عبيدة^٥ «وهو هين عليه؛ كما يقال:
الله أكبر أي كبير. وأنت أوحّد أي واحد الناس. وإني لأوجلّ أي وجلّ. وقال أوس بن
حجر:

وقد أُعْتِبُ ابنَ العمِّ إن كنتُ ظالماً ... وأغفرُ عنه الجهلَ إن كان أجهلاً^٦
أي إن كان جاهلاً».

وفي تفسير أبي صالح: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ أي على المخلوق. لأنه يقال له يوم القيامة: كن،
فيكون. وأول خلقه نطفة، ثم علقة، ثم مضغة^٧.

(مادة هان) ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾

الراغب

﴿أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾: أي هين عليه، كما يقال: فلان أوحّد زمانه، أي وحيد، وإني لأوجل، أي
وجل^٨. وفيه قول آخر: أي هو أهون عليه عندكم أيها المخاطبون لأن الإعادة عندهم أسهل من
الابتداء. وأما قولهم: الله أكبر، فالمعنى: الله أكبر من كل شيء (زه) وقيل: أهون: أسهل،
وقيل: أيسر، وقيل:
أسرع.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٩٥: من كلمة للأحوص بن محمد الأنصاري في الأغاني ١٨ / ٩٦ والخزانة ١ / ٢٤٨ والبيت في
الكتاب ١ / ١٦٠ والسمط ص ٢٥٩ والقرطبي ١٤ / ٢١.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٩٦: مطلع قصيدة له في النقائص رقم ٣٩ وهو في ديوانه ص ٧١٤ والطبري ٢١ / ١٢ والقرطبي
١٤ / ٢١ والعيني ٤ / ٤٢ والخزانة ٣ / ٤٤٧، ٤٨٠.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٣ - ٢: من ص ١٢٢ «أي عزيزة ... ينقله»: رواه الطبري (٢١ / ٢٢) عن بعض أهل العربية
لعله أبو عبيدة.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١ - ٢: «ومن جعل ... حفظهما» الذي ورد في الفروق: رواه القرطبي (١٤ / ٢١) عن أبي عبيدة.
^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير القرطبي ٢١ / ١٤ باختلاف وزيادة. وذكر نحوه في تفسير الطبري ٢٤ / ٢١-٢٥،
واللسان ٣٢٩ / ١٧. وانظر البحر ١٦٩ / ٧.

^٦ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له: في ديوانه ٣١، وحامسة البحري ١٧٨، وعيون الأخبار ٣٤ / ١ و ٢٩ / ٣، وتفسير
الطبري ٢٣٩ / ١.

^٧ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٢٩٧ وهامشه، وتفسير القرطبي ٢٢ / ١٤.

^٨ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «إني لأوحّد، أي وحيد»، والمثبت من مطبوع النزّهة ١٧، ومنصور ٤ / أ.

السطر ٤ · الآية ٢٧

وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ

﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ ... الوصفُ الأعلى في كُلِّ مَا يُوصَفُ بِهِ.

السراج

السطر ٥ · الآية ٢٨

ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ^ص

﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ مفسرٌ في كتاب "تأويل المشكل" ٢١.

ابن قتيبة

(مادة ضرب) ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾

الراغب

السطر ٦ · الآية ٢٨

هَلْ لَّكُمْ

﴿هَلْ لَّكُمْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: في الآلهة، وفيه

البخاري

السطر ٧ · الآية ٢٨

فَأَنشَرَفَ فِيهِ سَوَاءٌ

﴿فَأَنشَرَفَ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ ... مُتَسَاوُونَ.

السراج

السطر ٧ · الآية ٢٨

تَخَافُونَهُمْ

﴿تَخَافُونَهُمْ﴾: أَنْ يَرِثُوكُمْ كَمَا يَرِثُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

البخاري

(مادة خوف) ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ ، أي: تكوفكم، وتخصيص لفظ الخيفة تنبيها

الراغب

١ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [مع الشك - لم يُراجع] - لم يتعين الموضع، والمواضع المحتملة: احتمال ١ (ص ٢٢١): «ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَّا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ تَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» (٢٨) [الروم: ٢٨].

هذا مثل ضربه الله لمن جعل له شركاء من خلقه، فقال قبل المثل: وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ [الروم: ٢٧] يريد: إعادته على المخلوق أهون من ابتدائه، لأنه ابتدأه في الرحم نطفة، وعلقة، ومضغة، وإعادته تكون بأن يقول له:

كُنْ فَيَكُونُ [الأنعام: ٧٣] فذلك أهون على المخلوق من النشأة الأولى. كذلك قال ابن عباس في رواية أبي صالح.

وإن جعلته لله، جعلت أهون بمعنى: وهو هين عليه، أي سهل عليه.

وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ [الروم: ٢٧] يعني: شهادة أن لا إله إلا الله.

احتمال ٢ (ص ٢٢٢): «ثم ضرب المثل فقال: ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ وذلك أقرب إليكم هل لكم من شركاء من عبيدكم الذين تملكون في ما رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ وَعِيدُكُمْ سَوَاءٌ بِأَمْرٍ فِيهِ كَأَمْرِكُمْ، ويحكمون بحكمكم، وأنتم تَخَافُونَهُمْ تَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ أي كما يخاف الرجل الحرس شريكه الحر في المال يكون بينهما، فلا يأمر فيه بشيء دون أمره، ولا يضي فيه عطية بغير إذنه.»

٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ٢٩٧ و ٤١٠. وتفسير القرطبي ١٤/٢٣.

أن الخوف منهم حالة لازمة لا تفارقهم، والتخوف:
ظهور الخوف من الإنسان، قال:

وَجْهَكَ

السطر ١١ . الآية ٣٠

(مادة وجه) ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ فالوجه في كل هذا كما تقدم، أو على الاستعارة للمذهب والطريق.

وفلان وجه القوم، كقولهم: عينهم ورأسهم ونحو ذلك. وقال: وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ، وقوله:

حَنِيفًا

السطر ١١ . الآية ٣٠

﴿حَنِيفًا﴾ ... مَائِلًا إِلَى الدِّينِ، مُسْتَقِيمًا عَلَيْهِ.

فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا

السطر ١١ . الآية ٣٠

﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ أي صبغة الله التي خلق عليها الناس، وفي الحديث: كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه الذين يهودانه وينصرانه^١ أي على الملة والصبغة وهي واحدة وهي العهد الذي كان أخذه الله منهم ونصبوها على موضع المصدر وإن شئت فعلى موضع الفعل قال:

إِنَّ نَزَارًا أَصْبَحَتْ نَزَارًا ... دعوة أبرار دعوا أبراراً^٢ [٦٩٧] .

﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ أي خَلَقَ اللَّهُ الَّتِي خَلَقَ النَّاسَ عَلَيْهَا؛ وهي: أَنْ فَطَرَهُمْ جميعاً على أَنْ يعلموا أَنَّ لَهُمْ خَالِقًا وَمَدِيرًا^٣ .

فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا: أي خَلَقَ اللَّهُ الَّتِي خَلَقَ النَّاسَ عَلَيْهَا، وهو أَنْ يعلموا أَنَّ لَهُمْ رَبًّا خَلَقَهُمْ .

﴿فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ ... جَبَلَهُمْ وَطَبَعَهُمْ عَلَيْهَا.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٤ - ٥ «كل ... ينصرانية»: قد أخرج البخاري هذا الحديث في كتاب الجنائز، والتفسير والقدر ومسلم في

القدر وأبو داود في السنة والترمذي في القدر وابن ماجة في الرهون وهو في القرطبي ١٤ / ٢٦ .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٦٩٧: وأنشد سيويوه هذا الرجز في باب «ما يكون المصدر فيه توكيدا لنفسه نصبا» ونسبه إلى رؤية

(الكتاب ١ / ١٦٠) ولم أجده في ديوان رؤية وهو في الشنتمري ١ / ١٩١ وابن يعيش ١ / ١٤٥ .

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع اختلاف العلماء في تفسير الفطرة: في القرطبي ٢٥ / ١٤، والطبري ٢٦ / ٢١ .

لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ

السطر ١٢ · الآية ٣٠

﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ أي لا تغيير لما فطرهم عليه من ذلك. ثم قال عز من قائل: ﴿ذَلِكَ الَّذِي الْفَقِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

ابن قتيبة

(مادة بدل) ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ قيل: معناه أمر وهو نهي عن الخضاء. والأبدال: قوم صالحون يجعلهم الله مكان آخرين مثلهم ماضين^١.

الراغب

وحقيقته: هم الذين بدلوا أحوالهم الذميمة بأحوالهم الحميدة، وهم المشار إليهم بـ (مادة خلق) ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾، فإشارة إلى ما قدره وقضاه، وقيل معنى: لا تبدل خلق الله نهي، أي: لا تغيروا خلقه الله، وقوله:

الراغب

الْقِيمُ

السطر ١٢ · الآية ٣٠

﴿الْقِيمُ﴾ ... الْمُسْتَقِيمُ الْمُوَصَّلُ إِلَى رِضَا اللَّهِ.

السراج

* مُنِيبِينَ إِلَيْهِ

السطر ١٣ · الآية ٣١

﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ أي راجعين تائبين..

أبو عبيدة

﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ أي مُقْبِلِينَ إِلَيْهِ بالطاعة. ويقال: أَنَابَ يَنْبُ، إِذَا رَجَعَ عَنْ بَاطِلٍ كَانَ عَلَيْهِ.

ابن قتيبة

(مادة نوب) ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾

الراغب

وفلان ينتاب فلانا. أي: يقصده مرّة بعد أخرى.

نوح

نوح اسم نبي، والنّوح: مصدر ناح أي: صاح بعويل، يقال: ناحت الحمامة نوحاً وأصل النّوح: اجتماع النساء في المناحة، وهو من التناوح. أي: التّقابل، يقال: جبلان يتناوحان، وريحان يتناوحان، وهذه الرّيح نِجّة تلك. أي:

مقابلتها، والنّواج: النساء، والمنّوح: المجلس

﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾: راجعين تائبين.

ابن الهائم

﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ ... رَاجِعِينَ إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ وَإِخْلَاصِ الْعَمَلِ لَهُ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: وقد أنكر بعض الناس وجودهم، وللسيوطي رسالة في ذلك ذكر الأحاديث والأخبار الدالة على ذلك. راجع: الحاوي للفتاوي ٢/ ٢٤١.

فَرَّقُوا دِينَهُمْ

السطر ١٤ · الآية ٣٢

﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ ... بَدَلُوا دِينَهُمْ وَغَيَّرُوهُ فَأَخَذُوا بَعْضًا وَتَرَكُوا بَعْضًا.

السراج

وَكَانُوا شِيعًا

السطر ١٥ · الآية ٣٢

﴿كَانُوا شِيعًا﴾ أي أحزابا فرقا..

أبو عبيدة

﴿شِيعًا﴾: جماعات مختلفين مأخوذ من الشَّياع وهو الحطب^١ الصَّغار الذي يشتعل به النار، ويعين الحطب الكبار على إيقاد النَّار^٢.

ابن الهائم

﴿شِيعًا﴾ ... فَرَقًا وَأَحْزَابًا.

السراج

كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ

السطر ١٥ · الآية ٣٢

﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ أي كل شيعه وفرقة بما عندهم.

أبو عبيدة

أحاديث التفسير

الآية ٣٠

البخاري (٤٧٧٥)

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ، أَوْ نَصْرَانِهِ، أَوْ يَمَجَّسَانِهِ، كَمَا تَنْتَجِ الْبَيْهَمَةُ بَيْهَمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ، ثُمَّ يَقُولُ: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾».

الحكم

الدرر السنية - البخاري، صحيح البخاري (٤٧٧٥): [صحيح]

الدرر السنية - ابن حبان، صحيح ابن حبان (١٢٩): أخرجه في صحيحه

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ألجم بعده في الأصل «والشَّياع».

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: نص النزعة يبدأ من كلمة «مأخوذ» وليس فيها «جماعات مختلفين».

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ
مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا
ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ
سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا
النَّاسَ رَحْمَةً فَارْحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ
حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ
وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا ءَاتَيْنَا مِنْ رَبِّا
لَيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا ءَاتَيْنَا مِنْ
زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ
شُرَكَائِكُمْ مَّنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِّنْ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

الغريب

فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

السطر ٣ · الآية ٣٤

﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ مجازه مجاز التوعد والتهدد وليس بأمر طاعة ولا فريضة. أبو عبيدة

أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا

السطر ٣ · الآية ٣٥

﴿أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ ؟ أي عذراً. ويقال: كُتِّبَ. ويقال: برهانا.

﴿سُلْطَانًا﴾ ... بُرْهَانًا سَاطِعًا وَكَأَبًا قَاطِعًا. السراج

فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ

السطر ٤ · الآية ٣٥

﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ فهو يَدُلُّهم على الشرك. وهو مجازاً. ابن قتيبة

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً

السطر ٤ · الآية ٣٦

﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾ أي نعمة.

﴿رَحْمَةً﴾ ... نِعْمَةً، مِنْ صِحَّةٍ وَرَخَاءٍ. السراج

فَرِحُوا بِهَا

السطر ٥ · الآية ٣٦

﴿فَرِحُوا بِهَا﴾ ... فَرَحَ بَطْرٍ، وَأَشْرٍ، لَا فَرَحَ شُكْرٍ. السراج

وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ

السطر ٥ · الآية ٣٦

﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي مصيبة.

﴿سَيِّئَةٌ﴾ ... فَقْرٌ، وَمَرَضٌ. السراج

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٨٢، والقرطبي ١٤/٣٣، والطبري ٢٨/٢٩-٢٩.

إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ

السطر ٦ · الآية ٣٦

أبو عبيدة

﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ أي يئسون قال حميد الأرقط:

قد وجدوا الحجاج غير قانط^١ [٦٩٨] «فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ» أي لا يزيد ولا ينقص..

(مادة قنط) ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾

الراغب

﴿يَقْنَطُونَ﴾ ... يئسُونَ مِنْ زَوَالِ الْبَلَاءِ.

السراج

يَبْسُطُ

السطر ٦ · الآية ٣٧

السراج

﴿يَبْسُطُ﴾ ... يُوسِعُ.

وَيَقْدِرُ

السطر ٧ · الآية ٣٧

الراغب

(مادة قدر) وقال: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾

﴿وَيَقْدِرُ﴾ ... يَضِيقُ.

السراج

وَجَهَ

السطر ٩ · الآية ٣٨

الراغب

(مادة وجه) ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾

وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لَّا يَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ

السطر ٩ · الآية ٣٩

ابن قتيبة

﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لَّا يَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ أي ليزيدكم من أموال الناس.

الراغب

(مادة ربو) قال تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ لَّا يَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾

، ونبه بقوله:

الراغب

(مادة ربو) ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ ، والأربيتان: لمتان

ناتئتان في أصول الفخذين من باطن، والربو: الانهار، سمي بذلك تصورا لتبعده، ولذلك قيل:

هو يتنفس الصعداء، وأما الربيثة للطليلة فبالهمز، وليس من هذا الباب

﴿آتَيْتُمْ﴾ ... أَعْطَيْتُمْ.

السراج

﴿رَبًّا﴾ ... قَرْضًا مِنْ الْمَالِ بِقَصْدِ الرَّبِّ الْحَرَمِ.

السراج

﴿لَّا يَرْبُوا﴾ ... لَّا يَزِيدُ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٩٨: في الطبري ٢١/٢٦ والجمهرة ٣/ ١١٥. [.....]

فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ

السطر ١٠ · الآية ٣٩

﴿فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾: مَنْ أَعْطَى عَطِيَّةً يَبْتَغِي أَفْضَلَ مِنْهُ فَلَا أَجْرَ لَهُ فِيهَا.^١
 ﴿فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ قال ابن عباس: "هو الرجل يُهْدِي الشيءَ يُرِيدُ أَنْ يُثَابَ أَفْضَلَ مِنْهُ.
 فذلك الذي لَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ"^٢.

البخاري

ابن قتيبة

وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ

السطر ١٠ · الآية ٣٩

﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ﴾ أي من صدقة.

ابن قتيبة

تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ

السطر ١١ · الآية ٣٩

﴿تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ أي الذين يجدون التضعيف والزيادة.^٣
 (مادة وجه) ﴿تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ ، وقوله:
 (مادة ضَعُف) كقوله: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ ، و
 ﴿الْمُضْعِفُونَ﴾: ذوو الأضعاف من الحسنات، كما تقول: رجل مقو، أي صاحب قوة. وموسر،
 أي صاحب يسر ويسار.
 ﴿الْمُضْعِفُونَ﴾ ... الَّذِينَ يُضَاعِفُ اللَّهُ لَهُمُ الْحَسَنَاتِ.

ابن قتيبة

الراغب

الراغب

ابن الهائم

السراج

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ

السطر ١٢ · الآية ٤٠

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ مجازة: من يفعل من ذلكم شيئاً، «من» من حروف الزوائد
 وقد أثبتنا تفسيره في غير مكان وجاء «مِنْ ذَلِكَ» وهو واحد وقبله جميع قال: «خَلَقَكُمْ ثُمَّ
 رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ» والعرب قد تفعل مثل ذلك قال رؤبة بن العجاج:

أبو عبيدة

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (ربو) يزكو ويبارك فيه.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر: تفسير القرطبي ١٤/٣٧، والبحر ٧/١٧٤، والطبري ٣٠/٢١-٣١.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي يثابون الضعيف، كما نقله في اللسان ١١/١٠٧ عن الأزهري. وانظر: تفسير الطبري ٢٩/٢١-٣٠، والقرطبي ٣٩/١٤، وتأويل المشكل ٢٢٣.

فيها خطوط من سواد وبلق ... كأنه في الجلد توليع البهق^١ - ٥٠ يريد كأن ذاك ولم يرد خطوطاً فيؤنثه ولا سواداً أو بلقاً فيؤنثه وهذا كله يحاجهم به القرآن وليس باستفهام ب «هل» ومعناه: ما من شركائكم من يفعل ذلك ومجاز «سُبْحَانَهُ» مجاز موضع التنزيه والتعظيم والتبرؤ قال الأعشى:

أقول لما جاءني نغره ... سبجان من علقمة الفاخر

(٤٤) يتبرؤ من ذلك له وتعالى أي علا عن ذلك..

السطر ١٤ · الآية ٤١

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ أي أَجْدَبَ البرُّ وانقطعت مادة البحر بذنوب الناس.

ابن قتيبة

(مادة ظهر) ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾

الراغب

، أي: كثر وشاع، وقوله:

(مادة فسد) ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾

الراغب

(مادة بحر) وقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾

الراغب

قيل: أراد في البوادي والأرياف لا فيما بين الماء، وقولهم: لقيته صخرة بحرة، أي: ظاهراً حيث لا بناء يستتره

﴿الْفَسَادُ﴾ ... كالجذب، والأمراض، والأوبئة.

السراج

أحاديث التفسير

الآية ٣٩

(البخاري (٤٧٧٤))

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يُحَدِّثُ فِي كِنْدَةَ فَقَالَ: يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ الْمُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ، يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَّامِ، فَفَزِعْنَا، فَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، وَكَانَ مُتَكِّئًا، فَغَضِبَ، فَجَلَسَ فَقَالَ: مَنْ عِلْمٌ فَلْيَقُلْ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ لَا أَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾، وَإِنَّ قُرَيْشًا أَبْطَوْا عَنِ الْإِسْلَامِ، فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ بِسَبْعٍ يُوسُفَ، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَتَّى هَلَكُوا فِيهَا، وَأَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْعِظَامَ، وَرَى الرَّجُلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَجَاءَهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، جِئْتُ تَأْمُرُنَا بِصَلَةِ الرَّحِمِ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللَّهَ، فَقَرَأَ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَايِدُونَ﴾ أَفُكِّشَفُ عَنْهُمْ عَذَابُ الْآخِرَةِ إِذَا جَاءَ

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥٠: انظر ما جرى بين أبي عبيدة وبين رؤية في معنى هذا الرجز في موضعه.

ثُمَّ عَادُوا إِلَى كُفْرِهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ يَوْمَ بَدْرٍ، وَلِزَامًا يَوْمَ بَدْرٍ، ﴿الْم ۝ غُلِبَتِ
الرُّومُ﴾ إِلَى ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ وَالرُّومُ قَدْ مَضَى.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٧٤): [صحيح]

فوائد وتعليقات

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ
 كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ
 قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ
 كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾
 لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
 الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ ۚ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ
 مِنْ رَحْمَتِهِ ۚ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ ۚ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَلَعَلَّكُمْ
 تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ
 بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمْوٓاْ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ
 فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
 خِلَالِهِ ۚ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ ۚ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ
 ﴿٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ
 ﴿٤٩﴾ فَانْظُرْ إِلَىٰ ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
 إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

الغريب

الْقِيَمُ

السطر ٢ · الآية ٤٣

﴿الْقِيَمُ... الْمُسْتَقِيمُ﴾

السراج

لَا مَرَدَّ لَهُ

السطر ٣ · الآية ٤٣

﴿لَا مَرَدَّ لَهُ... لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى رَدِّهِ﴾

السراج

يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ

السطر ٣ · الآية ٤٣

﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾^١ أي يتفرون ويتخاذلون.

أبو عبيدة

﴿يَصَّدَّعُونَ﴾: يَتَفَرَّقُونَ. ﴿فَاصْدَعْ﴾ / الحجر: ٩٤.

البخاري

(مادة صدع) الصَّدْعُ: الشَّقُّ فِي الْأَجْسَامِ الصَّلْبَةِ كَالزَّجَاجِ وَالْحَدِيدِ وَنَحْوَهُمَا. يُقَالُ: صَدَعَتْهُ فَأَنْصَدَعَ، وَصَدَعَتْهُ فَتَصَدَّعَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾، وعنه استعير:

الراغب

صَدَعَ الْأَمْرَ، أَي: فَصَلَهُ، قَالَ:

﴿يَصَّدَّعُونَ﴾: يَتَفَرَّقُونَ فَيَصِيرُونَ فَرِيقًا فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقًا فِي السَّعِيرِ.

ابن الهائم

﴿يَصَّدَّعُونَ﴾... يَتَفَرَّقُ الْخَلَائِقُ أَشْتَاتًا، ثُمَّ مَالَهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، أَوْ النَّارِ.

السراج

كَفَرَّ

السطر ٤ · الآية ٤٤

(مادة كفر) ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾

الراغب

يدلّ على ذلك مقابله بقوله:

(مادة كفر) ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾

الراغب

وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ

السطر ٤ · الآية ٤٤

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ من يقع على الواحد والاثني والجميع من المذكر والمؤنث ومجازها هاهنا مجاز الجميع «ويمهد» أي يكتسب ويعمل ويستعد قال سليمان بن يزيد العدوي:

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٤ «يَصَّدَّعُونَ» وروى ابن جر تفسير أبي عبيدة لهذه الكلمة في فتح الباري ٨ / ٣٩٤.

أَمهدَ لِنَفْسِكَ حَانَ السَّقَمِ وَالتَّلَفِ ... وَلَا تَضِيعَنَّ نَفْسًا مَا لَهَا خَلْفٌ^١ [٦٩٩] .

﴿يَمْهَدُونَ﴾: يُسَوِّوْنَ الْمُضَاجِعَ.

﴿فَلَا تُفْسِدُهُمْ يَمْهَدُونَ﴾: أَي يَعْمَلُونَ وَيُوطِّئُونَ. و"المهاد": الفراش.

﴿يَمْهَدُونَ﴾: يُوَطِّئُونَ.

﴿يَمْهَدُونَ﴾ ... يَهَيِّئُونَ مَنَازِلَهُمْ فِي الْجَنَّةِ.

البخاري

ابن قتيبة

ابن الهائم

السراج

السطر ٦ · الآية ٤٦

الرِّيحَ

(مادة روح) ﴿أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾

الراغب

السطر ٦ · الآية ٤٦

مُبَشِّرَاتٍ

(مادة بشر) ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾

الراغب

، أَي: تَبَشِّرُ بِالْمَطَرِ.

وقال عليه السلام: «انقطع الوحي ولم يبق إلا المبشرات، وهي الرؤيا الصالحة، يراها المؤمن أو ترى له»^٢

﴿مُبَشِّرَاتٍ﴾ ... تُبَشِّرُ بِالْمَطَرِ.

السراج

السطر ٧ · الآية ٤٦

وَلِتَجْرِيَ

(مادة جرى) وقال: ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ﴾

الراغب

السطر ٧ · الآية ٤٦

الْفُلُكُ

﴿الْفُلُكُ﴾ ... السُّفُنُ.

السراج

السطر ٧ · الآية ٤٦

بِأَمْرِهِ

﴿بِأَمْرِهِ﴾ ... بِإِرَادَةِ اللَّهِ، وَمَشِئَتِهِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦٩٩: في الطبري ٣١ / ٢٠.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث صحيح أخرجه البخاري ٣٣١ / ٢، ومسلم (٤٧٩) وفيه «ذهبت النبوة وبقيت المبشرات»، وأخرجه ابن ماجه ١٢٨٣ / ١، وانظر: شرح السنة ١٢ / ٢٠٤.

فَأَتَقَمَّنَا

السطر ٩ · الآية ٤٧

(مادة نغم) ﴿فَأَتَقَمَّنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾

الراغب

حَقًّا

السطر ٩ · الآية ٤٧

(مادة حق) نحو: ﴿كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

الراغب

نَصْرُ

السطر ٩ · الآية ٤٧

(مادة نصر) ﴿كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

الراغب

فَتُثِيرُ سَحَابًا

السطر ١٠ · الآية ٤٨

﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ مجازة: تجمع وتستخرج..

أبو عبيدة

(مادة ثور) ثَارَ الغبار والسحاب ونحوهما، يُّثِرُ ثُورًا وَثُورَانًا: انتشر ساطعا، وقد أَثَرَتْهُ، قال تعالى:

الراغب

﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ ، يقال: أَثَرْتُ الْأَرْضَ، كـ

﴿فَتُثِيرُ... تُحَرِّكُ، وَتَنْشُرُ.

السراج

كِسْفًا

السطر ١١ · الآية ٤٨

(مادة كسف) كُسُوفُ الشَّمْسِ والقمر: استتارهما بعارض مخصوص، وبه شبه كُسُوفُ الوجه والحال، فقيل: كَاسِفُ الوجه وكَاسِفُ الحال، والكِسْفَةُ:

الراغب

قطعة من السحاب والقطن، ونحو ذلك من الأجسام المتخلخلة الحائلة، وجمعها كِسْفٌ، قال: ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾

﴿كِسْفًا﴾^١: قطعا، الواحدة: كسفة.

ابن الهائم

﴿كِسْفًا... قِطْعًا مُتَفَرِّقَةً.

السراج

فَتَرَى الْوَدْقَ

السطر ١١ · الآية ٤٨

﴿الْوَدْقَ﴾ والقطر واحد قال:

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سبق التعليق على هذا اللفظ في الآية ٩٢ من سورة الإسراء، وضبطه بفتح السين يوافق قراءة أبي عمرو.

فلا مزنة ودقت ودقها ... ولا أرض أبقل أبقالها
(٦٠٣) .

﴿الْوَدْقُ﴾: الْمَطَرُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

البخاري

﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ أي المطر.

ابن قتيبة

﴿الْوَدْقَ﴾ ... الْمَطَرُ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٤٨

يَخْرِجُ مِنْ خِلَالِهِ^ص

﴿مِنْ خِلَالِهِ﴾ أي من بينه..

أبو عبيدة

﴿يَخْرِجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ أي من بين السحاب.

ابن قتيبة

﴿مِنْ خِلَالِهِ﴾ ... مِنْ بَيْنِ السَّحَابِ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ٤٨

أَصَابَ

(مادة صوب) ﴿يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ ، قال:

الراغب

الإِصَابَةُ فِي الْخَيْرِ اعْتِبَارًا بِالصَّوْبِ، أَي:

بالمطر، وفي الشَّرِّ اعْتِبَارًا بِإِصَابَةِ السَّهْمِ، وكلاهما يرجعان إلى أصل

السطر ١٣ · الآية ٤٩

لَمُبْلِسِينَ

﴿لَمُبْلِسِينَ﴾ أي يَأْسِين. يقال: أْبْلَسَ، إذا يئس.

ابن قتيبة

(مادة بلس) وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنَّا مِنْ قَبْلٍ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾ .

الراغب

ولمّا كان المبلّس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل: أْبْلَسَ فلان: إذا سكت وإذا انقطعت حجّته، وأَبْلَسَتِ النّاقَةُ فُهِىَ مِبْلَاس: إذا لم ترع من شدة الضبعة. وأمّا البَلَّاس: للمسح، ففارسيّ معرّب^١

﴿لَمُبْلِسِينَ﴾ ... يَأْسِينَ مِنْ نَزْوِلِهِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال أبو عبيدة: ومما دخل في كلام العرب من كلام فارس: المسح، تسميه العرب البلاس، وهو فارسي معرّب. ومن دعائهم: أَرَانِيكَ اللَّهُ عَلَى الْبَلَسِ، وهي غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التين.

فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيٍ
الْمَوْتِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

السطر ١٤ · الآية ٥٠

﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيٍ الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ المحيي الموتي هو الله ولم تقع هذه الصفة على رحمة الله ولكنها وقعت على أن الله هو محيي الموتي وهو على كل شيء قدير. والعرب قد تفعل ذلك فتصف الآخر وتترك الأول يقولون: رأيت غلام زيد أنه عنه حلیم أي أن زيدا عن غلامه وعن غيره حلیم.

أبو عبيدة

﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ يعني: آثار المطر.

ابن قتيبة

(مادة أثر) ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ .

الراغب

ومن هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدّم: آثاره، نحو

﴿رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ ... المطر.

السراج

فوائد وتعليقات

وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ
﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا
مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا
مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ * اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ
قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ
﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ
سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ
فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ
لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ
﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ
وَلَيْنَ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا
مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

الغريب

وَلَيْنِ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا

السطر ١ · الآية ٥١

﴿وَلَيْنِ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾ الهاء هاهنا للأثر كقولك:

أبو عبيدة

فَرَأُوا الأثر مصفراً ومعناه النبات..

﴿مُصْفَرًّا﴾ ... صَارَ أَصْفَرَ بَعْدَ خُضْرَتِهِ؛ مِنْ الْفَسَادِ.

السراج

خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ

السطر ٤ · الآية ٥٤

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ أي صغاراً أطفالا..

أبو عبيدة

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿ضَعْفٌ﴾: وَضَعْفٌ لُغَتَانِ.^١

البخاري

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ أي من مَنِيٍّ.

ابن قتيبة

(مادة ضَعَفَ) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ^٢ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا

الراغب

. والثاني غير الأول، وكذا الثالث فإن قوله:

(مادة ضَعَفَ) ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾

الراغب

، أي: من نطفة، أو من تراب، والثاني هو الضَّعْفُ الموجودُ في الجنين والطفل. الثالث: الذي بعد الشيخوخة، وهو المشار إليه بأرذل العمر. والقوتان الأولى هي التي تجعل للطفل من التحرك، وهدايته واستدعاء اللبن، ودفع الأذى عن نفسه بالبكاء، والقوة الثانية هي التي بعد البلوغ، ويدلّ على أنّ كلّ واحد من قوله: (ضَعْفٍ) إشارةً إلى حالة غير الحالة الأولى ذكره منكراً، والمنكر متى أعيد ذكره وأريد به ما تقدّم عرّف^٣ ، كقولك: رأيت رجلاً، فقال لي الرجل: كذا. ومتى ذكر ثانياً منكراً أريد به غير الأول، ولذلك قال ابن عباس في قوله: فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (ضعف) قرأ الجمهور بضم الضاد، وقرأ شعبة وحزمة بفتحها، وقرأ حفص بالضم والفتح.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال قتادة: خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ قال: من النطفة، ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا قال: الهرم. راجع: اللسان (ضعف) ، والدر المنثور ٦/ ٥٠١.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: وهذا حسب القاعدة: إنّ التكرار إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى، وإذا أعيدت معرفة، أو أعيدت المعرفة معرفة، أو نكرة كان الثاني عين الأول.

قال ابن هشام: فإذا ادعى أنّ القاعدة فيه إنما هي مستمرة مع عدم القرينة، فأما إن وجدت قرينة فالتعويل عليها، سهل الأمر. راجع: مغني اللبيب ص ٨٦٣.

﴿مِنْ ضَعْفٍ﴾: هو بالضم وبالفتح لغتان^١ . وقيل: بالضم: ما كان من الخلق، وبالفتح: ما ينتقل.

ابن الهائم

﴿مِنْ ضَعْفٍ﴾ ... مِنْ النُّطْفَةِ الْمَهِينَةِ.

السراج

ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً^ج السطر ٥ · الآية ٥٤

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ أي الكبر بعد القوة..

أبو عبيدة

﴿مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ ... بَعْدَ ضَعْفِ الطُّفُولَةِ قُوَّةَ الرُّجُولَةِ.

السراج

﴿وَشَيْبَةً﴾ ... شَيْخُوخَةً، وَهَرَمًا.

السراج

السطر ٧ · الآية ٥٥

السَّاعَةُ

(مادة ساعة) ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾

الراغب

، فالأولى هي القيامة، والثانية الوقت القليل من الزمان. وقيل: الساعات التي هي القيامة ثلاثة: السَّاعَةُ الكبرى، هي بعث الناس للمحاسبة وهي التي أشار إليها بقوله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وحتى يعبد الدرهم والدينار»^٢ إلى غير ذلك وذكر أموراً لم تحدث في زمانه ولا بعده. والساعة الوسطى، وهي موت أهل القرن الواحد وذلك نحو ما روي أنه رأى عبد الله بن أنيس فقال: (إن يطل عمر هذا الغلام لم يمت حتى تقوم الساعة)^٣ فقيل: إنه آخر من مات من الصحابة، والساعة الصغرى، وهي موت الإنسان، فَسَاعَةٌ كُلُّ إِنْسَانٍ مَوْتُهُ، وهي المشار إليها بقوله:

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الضعف بفتح الضاد لغة تميم، وبضمها لغة قريش (المصباح- ضعف) .

ووردت كلمة «ضعف» في غير هذه الآية التي وردت فيها ثلاث مرات في سورة الأنفال ٦٦ في قوله تعالى الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّكُمْ ضَعْفًا ولم يوردها المصنف هناك. وقرأها بالفتح من السبعة في المواضع كلها عاصم وحمة، وقرأها بالضم أبو عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي، كما قرأ حفص عن نفسه لا عن عاصم هنا في الروم في المواضع الثلاثة بالضم والباقيان قرأها بالفتح. (السبعة ٣٠٩) وذكر المحقق في الحاشية أن «القراءة المسجلة لحفص في المصاحف قراءة عاصم العامة» (وانظر المبسوط ١٩١، ٢٩٤) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه أحمد عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم وسوء المجاورة» انظر: المسند ١٦٢ / ٢ .

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أنس بن مالك أن رجلاً قال: يا رسول الله متى تقوم الساعة؟ وعنده غلام من الأنصار يقال له محمد، فقال: «إن يعيش هذا فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة» . أخرجه أحمد في مسنده ٣ / ٢٧٠، ومسلم برقم ٢٢٦٩، والبخاري في الأدب، فتح الباري ١٠ / ٥٥٣ واسم الغلام محمد.

مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ

السطر ٧ · الآية ٥٥

﴿مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ يَحْلِفُونَ -إذا خرجوا من قبورهم-: أنهم ما لبثوا فيها غير ساعة.

ابن قتيبة

﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ ... غَيْرَ قِترَةٍ قَصِيرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ.

السراج

كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ

السطر ٨ · الآية ٥٥

﴿كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ في الدنيا. أي كَذَبُوا في هذا الوقتِ كما كانوا يَكْذِبُونَ من قبل.

ابن قتيبة

ويقال: أَفَكَ الرجلُ؛ إذا عُدِلَ به عن الصدق وعن الخير. وأَرْضُ مأْفُوكَةٌ، أي محرومة المطر.

﴿يُؤْفَكُونَ﴾ ... يُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ.

السراج

وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ

السطر ٨ · الآية ٥٦

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ أي لبثتم في القبور -في خَبَرِ الْكِتَابِ- إلى يوم القيامة.

ابن قتيبة

(مادة كتب) وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ أي: في علمه وإيجابه وحكمه، وعلى ذلك قوله:

الراغب

(مادة بعث) ﴿فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾ ، يعني: يوم الحشر، وقوله **يُحْيِيهِ**:

الراغب

مَعَذِرَتُهُمْ

السطر ١١ · الآية ٥٧

﴿مَعَذِرَتُهُمْ﴾ ... مَا يَقْدِمُونَهُ مِنْ أَعْذَارٍ.

السراج

وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ

السطر ١١ · الآية ٥٧

﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ ... لَا يُطْلَبُ مِنْهُمْ إِرضَاءُ اللَّهِ بِالطَّاعَةِ وَالتَّوْبَةِ.

السراج

ضَرَبْنَا

السطر ١٢ · الآية ٥٨

(مادة ضرب) ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ﴾

الراغب

الْقُرْآنِ

السطر ١٢ · الآية ٥٨

(مادة قرأ) ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾

الراغب

مُبْطِلُونَ

السطر ١٤ · الآية ٥٨

(مادة بطل) نحو:

الراغب

﴿وَلَيْنُ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾

كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ

السطر ١٤ · الآية ٥٩

﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ﴾ يقال للسيف إذا جرب وصدىء: قد طبع السيف وهو أشد الصداً^١.

أبو عبيدة

(مادة طبع) ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

الراغب

﴿يَطْبَعُ﴾ ... يَخْتَمُ.

السراج

وَلَا يَسْتَخِفُّكَ

السطر ١٥ · الآية ٦٠

﴿وَلَا يَسْتَخِفُّكَ﴾ ... لَا يَسْتَفِزُّكَ، وَلَا يَحْمِلُكَ عَلَى الْخِيفَةِ، وَالطَّيْشِ.

السراج

ترتيبها

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٠١: ديوانه ص ٨٦.

سورة لقمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ٢ هُدًى وَرَحْمَةً
لِّلْمُحْسِنِينَ ٣ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ٦ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّشَهُ بَعْدَ ابْتِغَاءِ
إِنَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ٨
خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٩ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَن تَمِيدَ
بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا
فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ١٠ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا
خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ١١

الغريب

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ

السطر ٦ · الآية ٦

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ نزلت في النَّضْر بن الحارث^١، وكان يشتري كتباً فيها أخبار الأعاجم، ويحدث بها أهل مكة، ويقول: "محمدٌ حدثكم أحاديثَ عادٍ وثمودَ؛ وأنا أحدثكم أحاديثَ فارسَ والرومَ وملوكِ الحيرة".

ابن قتيبة

﴿لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾: باطله، وما يشغل عن الخير. وقيل: هو الغناء (زه)

ابن الهائم

﴿لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ ... مَا يُلْهِى عَن طَاعَةِ اللَّهِ؛ كَالْغِنَاءِ.

السراج

هُزُؤًا

السطر ٧ · الآية ٦

﴿هُزُؤًا﴾ ... سُخْرِيَةً.

السراج

وَقَرَأَ

السطر ٩ · الآية ٧

﴿وَقَرَأَ﴾: صَمَا.

ابن الهائم

﴿وَقَرَأَ﴾ ... صَمَا.

السراج

النَّعِيمِ

السطر ١٠ · الآية ٨

(مادة نعم) وقال:

الراغب

﴿جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ وَتَنَعَّمَ: تَنَاولَ مَا فِيهِ النِّعْمَةُ وَطِيبُ الْعَيْشِ، يُقَالُ: نَعِمَهُ تَنْعِيمًا فَتَنَعَّمَ. أَي: جَعَلَهُ فِي نِعْمَةٍ. أَي: لَيْنِ عَيْشٍ وَخَصْبٍ، قَالَ:

وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ

السطر ١٢ · الآية ١٠

﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ مجازة: وجعل فيها رواسى أي جبالا قد رست أي ثبتت..

أبو عبيدة

﴿رَوَاسِيَ﴾ ... جِبَالًا ثَابِتَةً.

السراج

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما حكاه الفراء والكلبي وغيرهما. على ما في تفسير القرطبي ٥٢. وانظر تفسير البحر ١٨٤/٧.

أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ

السطر ١٢ · الآية ١٠

﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أي أن تحرك بكم يمينا وشمالا..

أبو عبيدة

﴿أَنْ تَمِيدَ﴾ ... لِئَلَّا تَضْطَرَّ وَتَتَحَرَّكَ.

السراج

وَبَتْ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ

السطر ١٣ · الآية ١٠

﴿وَبَتْ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ أي فرّق في الأرض من الدواب وكل ما أكل وشرب فهو دابة..

أبو عبيدة

﴿وَبَتْ﴾ ... نَشَرَ.

السراج

زَوْجٍ كَرِيمٍ

السطر ١٤ · الآية ١٠

(مادة زوج) ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾

الراغب

(مادة كرم) قال تعالى:

الراغب

﴿فَأَنْتَبِتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾

﴿زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ ... صِنْفٍ بَرِّجٍ نَافِعٍ حَسَنَ الْمَنْظَرِ.

السراج

مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ

السطر ١٤ · الآية ١١

﴿مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي الذين جعلتم معه ﴿فَعَلَّ﴾ عن ذلك..

أبو عبيدة

أسباب النزول

الآية ٦

سبب النزول:

المزني ١٣٣

أخرج الترمذي عن أبي أمامة - رضي الله عنه - عن رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - قال: (لا تتبعوا القينات^١ ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في

تجارة فيهن وثمنهن حرام)، في مثل هذا أنزلت هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ^٢﴾.

دراسة السبب:

^١ حاشية المزني: القينات: الإماء المغنيات. النهاية (٤:١٣٥) مادة (قين).

^٢ حاشية المزني: أخرجه الترمذي، أبواب البيوع، باب ما جاء في كراهية بيع المغنيات (٢:٥٥٨) رقم (١٢٨٢) وانظر رقم (٣١٩٥) من طريق بكر بن مضر، وأحمد (٥:٢٥٢) من طريق خالد الصفار وابن ماجه من طريق أبي المهلب. ثلاثهم (بكر، وخالد، وأبو المهلب) عن

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند نزولها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^١.

قال ابن العربي بعد ذكر هذا الحديث وغيره: (هذه الأحاديث التي أوردناها لا يصح منها شيء بحال لعدم ثقة ناقلها إلى من ذكر من الأعيان فيها) اهـ.

قال ابن كثير: (علي وشيخه والراوي عنه كلهم ضعفاء والله أعلم).

والظاهر - والله أعلم - أن الحديث ليس سبباً لنزول الآية ليس بسبب إسناده فحسب، بل هو أيضاً ليس صريحاً في النزول لقوله: (في مثل هذا أنزلت).

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لضعف سنده، ولأنه ليس صريحاً في النزول والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٩٤]

أحاديث التفسير

الآية ٦

الترمذي (٣١٩٥)

عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَبِيعُوا الْقَيْنَاتِ وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ وَلَا تَعْلَمُوهُنَّ، وَلَا خَيْرَ فِي تِجَارَةٍ فِيهِنَّ، وَتَمْنَهُنَّ حَرَامٌ. وَفِي مِثْلِ ذَلِكَ أَنْزَلْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي

عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد الألهاني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة - رضي الله عنه - فذكره، إلا أن أبا المهلب رواه عن عبيد الله، عن أبي أمامة، فلم يذكر علياً ولا القاسم، ولفظه: (نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن بيع المغنيات وعن شراءهن، وعن كسبهن، وعن أكل ثمنهن) ولم يذكر السبب.

وإسناد هذا الحديث ضعيف جداً من أجل هذه السلسلة: عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن.

قال الدارقطني - كما في الضعفاء له (٢٦٨) -: (عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد نسخة باطلة).

وقال ابن حبان - كما في المجروحين (٢٠٦٢) -: وإذا روى - أي ابن زحر - عن علي بن يزيد أتى بالطامات، وإذا اجتمع في إسناد خبر عبيد

الله بن زحر، وعلي بن يزيد، والقاسم بن عبد الرحمن لا يكون متن ذلك الخبر إلا مما عملت أيديهم، فلا يحل الاحتجاج بهذه الصحيفة، بل التنكب عن رواية عبيد الله بن زحر على الأحوال أولى، ثم روى عن ابن معين أنه قال: (كل حديثه عندي ضعيف) ومن أجل هذا استغربه الترمذي بعد إخرجه إياه والله أعلم.

^١ حاشية المزيني: جامع البيان (٢١:٦٠)، معالم التنزيل (٣:٤٨٩)، أحكام القرآن (٣:١٤٩٣)، المحرر الوجيز (١٣:٨)، الجامع لأحكام القرآن (١٤:٥١)، تفسير القرآن العظيم (٣:٤٤٢)، التحرير والتنوير (٢١:١٤٢)، (١٤٣).

لَهُوَ الْحَدِيثُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿١٠﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (١٢٨٢): ضعيف ، إلا نزول الآية

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٩٥): غريب [فيه] علي بن يزيد يضعف

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ ۖ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حِمْلَتَهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَبْنَىٰ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَبْنَىٰ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَلِكَ مِّنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۖ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

الغريب

الْحِكْمَةُ

السطر ١ · الآية ١٢

(مادة حكم) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ ، ونَبَّه على جملتها بما وصفه بها، فإذا قيل في الله تعالى: هو حَكِيمٌ^١ ، فعناه بخلاف معناه إذا وصف به غيره، ومن هذا الوجه ﴿الْحِكْمَةُ﴾ ... الفِقْهَ فِي الدِّينِ، وَالْإِصَابَةَ فِي الْقَوْلِ.

الراغب

السراج

لَا تَبْنِءْ

السطر ٣ · الآية ١٣

(مادة بنى) ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ ، يا بني لا تعبد الشيطان، وسماه بذلك لكونه بناء للأب، فإنَّ الأب هو الذي بناه وجعله الله بناء في إيجاده، ويقال لكل ما يحصل من جهة شيء أو من تربيته، أو بتفقدته أو كثرة خدمته له أو قيامه بأمره: هو ابنه، نحو: فلان ابن الحرب، وابن السبيل للمسافر، وابن الليل، وابن العلم، قال الشاعر:

-٦٨

أولاًك بنو خير وشرّ كليهما^٢ وفلان ابن بطنه وابن فرجه: إذا كان همَّ مصروفا إليهما، وابن يومه: إذا لم يتفكر في غده

الراغب

لُظِمَ

السطر ٤ · الآية ١٣

(مادة ظلم) ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾

، وإياه قصد بقوله:

الراغب

حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ

السطر ٤ · الآية ١٤

﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ مجازه: ضعفا إلى ضعفها وفي آية أخرى «وَهْنَ الْعَظْمِ مِثِّي» (١٩/٤) . وقال زهير:

أبو عبيدة

فلن يقولوا بجبل واهن خلق ... لو كان قومك في أمثاله هلكوا^٣ [٧٠٣] .

^١ حاشية المحقق على المفردات: راجع: الأسماء والصفات ص ٣٨.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: هذا شطري بيت، وعجزه:

جميعا ومعروف ألم ومنكر

ونسبه الجاحظ للعتي، واسمه محمد بن عبد الله وهو وهم ولم يعلق عليه المحقق هارون، والبيت في الحيوان ٢/ ٨٩، [استدراك] والصناعتين

ص ٥٩.

والصحيح أنّ البيت لمسافع بن حذيفة العسبي، وهو في شرح الحماسة للتبريزي ٣/ ٢٤، والخزانة ٥/ ٧١، ومثلث البطليوسي ١/ ٣٤٠.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٠٣: ديوانه ص ١٨٠ والطبري ٢١/ ٤٠.

﴿وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ أي ضَعْفًا على ضَعْفٍ.

ابن قتيبة

(مادة وهن) ﴿وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾

الراغب

أي: كلما عظم في بطنها: زادها ضعفا على ضعف:

﴿وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾: ضعفا على ضعف، أي كلما عظم خلقه في بطنها زادها ضعفا (زه) . وفي

ابن الهائم

الوهن ثلاث لغات: وهن يهن مثل وعد يعد، ووهن يوهن مثل وجل يوجل، ووهن يهن مثل ورث يرث.

﴿وَهْنًا﴾ ... ضَعْفًا.

السراج

السطر ٥ · الآية ١٤

وَفَصَّلُهُ

﴿وَفَصَّلُهُ﴾ أي فطامه..

أبو عبيدة

﴿وَفَصَّلُهُ﴾ فِطَامُهُ.

ابن قتيبة

(مادة فصل) ﴿وَفَصَّلُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ ، ومنه:

الراغب

الفَصِيلُ، لكن اختَصَّ بالحوَارِ، والمُفَصَّلُ من القرآن، السَّبْعُ الأخير ، وذلك للفصل بين القصص بالسور القصار، والقَوَاصِلُ: أواخر الآي، وقَوَاصِلُ القلادة: شذر يفصل به بينها، وقيل: الفَصِيلُ: حائط دون سور المدينة^٢ ، وفي الحديث: «من أنفق نفقة فاصِلَةً فله من الأجر كذا»^٣ أي: نفقة تَفْصِلُ بين الكفر والإيمان

﴿وَفَصَّلُهُ﴾: أي فطامه.

ابن الهائم

﴿وَفَصَّلُهُ﴾ ... فِطَامُهُ عَنِ الرِّضَاعَةِ.

السراج

السطر ٥ · الآية ١٤

أَشْكُرُ

(مادة شكر) ﴿أَشْكُرْ لِي وَلَوْلَا ذَلِكَ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: المَفَصَّلُ في القرآن من المجرات إلى الناس، وقيل غير ذلك. انظر: البصائر ٤/ ١٩٤.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ٣/ ٧٢٢، والبصائر ٤/ ١٩٤.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي عبيدة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنفق نفقة فاصلة في سبيل الله فبسببها، ومن أنفق على نفسه وأهله وعاد مريضاً أو ماز أدنى فالحسنة بعشر أمثالها والصوم جنة ما لم يخرقها، ومن ابتلاه في جسده فهو له حطة» أخرجه أحمد ١/ ١٩٥، قال الهيثمي: وفيه بشار بن أبي سيف ولم أر من وثقه ولا جرحه، وبقيّة رجاله ثقات. مجمع الزوائد ٢/ ٣٠٣. قلت: وله طريق آخر عند أحمد. انظر: المسند ١/ ١٩٦، وقال ابن حجر:

بشار بن أبي سيف مقبول. انظر: تريب التهذيب ص ١٢٢. [.....]

وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ

السطر ٨ · الآية ١٥

﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ أي طريق من رجع وتاب إلى الله وهذا مما وصّى الله به ثم رجع الخبر إلى لقمان فقال.

أبو عبيدة

(مادة تبع) ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ .

الراغب

ويقال: أَتَبَعَهُ: إذا لحقه

﴿سَبِيلَ﴾ ... طَرِيقَ.

السراج

﴿أَنَابَ﴾ ... رَجَعَ، وَتَابَ.

السراج

مَثْقَالَ

السطر ٩ · الآية ١٦

﴿مَثْقَالَ﴾ ... وَزَنَ، وَمَقْدَارَ.

السراج

حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ

السطر ٩ · الآية ١٦

﴿حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ ... حَبَّةٍ صَغِيرَةٍ مُّتَنَاهِيَةٍ فِي الصَّغَرِ.

السراج

صَخْرَةٍ

السطر ١٠ · الآية ١٦

(مادة صخر) الصَّخْرُ: الحجر الصَّلب. قال تعالى:

﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾

الراغب

يَأْتِ بِهَا اللَّهُ

السطر ١٠ · الآية ١٦

﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ أي يُظْهِرُهَا اللَّهُ وَلَا تَخَفَ عَلَيْهِ.

ابن قتيبة

﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ ... يَأْتِ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُحَاسِبُ عَلَيْهَا.

السراج

بِالْمَعْرُوفِ

السطر ١٢ · الآية ١٧

(مادة عرف) وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

الراغب

مِنْ عَزَمَ الْأُمُورَ

السطر ١٣ · الآية ١٧

﴿مِنْ عَزَمَ الْأُمُورَ﴾ ... مِنْ الْأُمُورِ الَّتِي يَنْبَغِي الْحِرْصُ عَلَيْهَا.

السراج

وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ

السطر ١٣ · الآية ١٨

﴿وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ مجازة: ولا تقلب وجهك ولا تعرض بوجهك في ناحية من الكبر ومنه الصعر الذي يأخذ الإبل في رؤوسها حتى يلفت أعناقها عن رؤوسها قال عمرو بن حنّ التغلبي:

أبو عبيدة

وكنا إذا الجبار صعر خده ... أقننا له من ميله فتقوماً^١ [٧٠٤] والصعر داء يأخذ البعير في عنقه أو رأسه فيشبه به الرجل الذي يتكبر على الناس^٢.

﴿وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي لا تعرض بوجهك وتتكبر. و"الأصعر" من الرجال: المعرض بوجهه [كبراً]^٣.

ابن قتيبة

(مادة صعر) الصعر: ميل في العنق، والتصعير: إمالته عن النظر كبراً، قال تعالى: ﴿وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾

الراغب

، وكل صعب يقال له:

مُصْعِرٌ، وَالظَّلِيمُ أَصْعَرُ خَلْقَةً^٤

ولا تصاعر^٥ خدك للناس: لا تعرض بوجهك عنهم في ناحية من الكبر. والصعر: ميل في العنق. والصعر: داء يأخذ البعير في رأسه فيقلب رأسه في جانب، فشبه الذي يتكبر على الناس به (زه) وصعر وصاعر لغتان كضعف وضاعف^٥.

ابن الهائم

﴿وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ﴾ ... لَا تُثْمِلْ وَجْهَكَ كِبَرًا وَتَعَاظُمًا.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٧٠٤ - ٧٠٥: أشده صاحبا للسان والتاج (صعر) ونسبه للمتلس وهو من كلمة في معجم المرزباني (ص ٢٠٦) قال: وهذا البيت يروى في قصيدة المتلس التي أولها يعبرني.. إلخ وأبو عبيدة وغيره يروون هذه الأبيات لجابر بن حنّ التغلبي والقصيدة في شعراء الجاهلية ١/ ٣٣٨ والبيت في الطبري ٢١/ ٤٣ والقرطبي ١٤/ ٦٩.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١١٠ - ١١١ - ١٢ «والصعر ... الناس»: كما في الطبري ٢١/ ٤٣.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر المجلد ٢/ ٥٣٤.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ تصاعر بألف بعد الصاد أبو عمرو والكسائي ونافع وحزمة من السبعة. وقرأ تُصْعِرُ ابن كثير وعاصم وابن عامر (السبعة ٥١٣). وكتب اللفظ القرآني في الأصل ومطبوع الزهدة ٦٣، ومخطوط غريب القرآن طلعت ٢١/ ب تُصْعِرُ وكتبناه تصاعر كما في مخطوط زهدة القلوب منصور ١٢/ ب وهذا يتفق ومنهج العزيمي الذي لاحظنا أنه يعرض الألفاظ القرآنية وفق قراءة أبي عمرو.

واللفظان بمعنى (اللسان- صعر) وانظر الحاشية التالية.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: عزيت «صعر» إلى تميم، و«صاعر» إلى الحجاز (الحجة لأبي علي الفارسي ٦/ ١٣١، مصور بمكتبة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وانظر: لغة تميم ٣٨٧).

وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا

السطر ١٣ · الآية ١٨

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي لا تترحم في مشيك من الكبر.

أبو عبيدة

﴿مَرَحًا﴾: خيلاء وكبرياء.

ابن الهائم

﴿مَرَحًا﴾ ... مُخْتَالًا مُتَبَخَّرًا.

السراج

مُخْتَالٍ

السطر ١٤ · الآية ١٨

﴿مُخْتَالٍ﴾ ... مُتَكَبِّرٌ بِفِعْلِهِ.

السراج

فَخُورٍ

السطر ١٤ · الآية ١٨

(مادة فخر) الْفَخْرُ: المباهاة في الأشياء الخارجة عن الإنسان كالمال والجاه، ويقال: له الْفَخْرُ، ورجل فَاحِرٌ، وَفُخُورٌ، وَنَحِيرٌ، على التَّكْثِيرِ. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ ، ويقال: نَفَرْتُ فلانا على صاحبه أَنْفَرُهُ نَفْرًا: حكمت له بفضل عليه، ويعبر عن كلِّ نفيس بِالْفَاحِرِ. يقال: ثوب فَاحِرٌ، وناقَة نُفُورٌ: عظيمة الضَّرْع، كثيرة الدَّر، والفَخَارُ: الجرار، وذلك لصوته إذا نقر كأنما تصوّر بصورة من يكثر التَّفَاخُرُ. ﴿نُفُورٍ﴾ ... مُتَكَبِّرٌ بِقَوْلِهِ.

الراغب

السراج

وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ

السطر ١٤ · الآية ١٩

(مادة قصد) الْقَصْدُ: استقامة الطريق، يقال: قَصَدْتُ قَصْدَهُ، أي: نحوت نحوه، ومنه: الْاِقْتِصَادُ، وَالْاِقْتِصَادُ على ضربين: أحدهما محمود على الإطلاق، وذلك فيما له طرفان: إفراط وتفریط كالجود، فإنه بين الإسراف والبخل، وكالشجاعة فإنها بين التهور والجبن، ونحو ذلك، وعلى هذا قوله: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ وإلى هذا النحو من الاقتصاد أشار بقوله:

الراغب

﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾: أي اعدل فيه فلا تتكبر فيه، ولا تدب ديبًا.

ابن الهائم

والقصد: ما بين الإسراف والتقصير (زه) وهذا معنى قول بعضهم: «التوسط بين

الغلو والتقصير» و«كلا طرفي قصد الأمور ذميم» وقيل معنى اقصد: أسرع، بلغة هذيل^١.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ١٠٢/٢، والإتيان ٩٣/٢.

السراج ﴿وَأَقْصِدْ﴾ ... تَوَاضَعْ، وَكُنْ بَيْنَ الْمُسْرَعِ، وَالْمُبْطِئِ.

السطر ١٥ · الآية ١٩

وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ

الراغب (مادة غَض) ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾

، وقول الشاعر:

٣٣٩-

فَغَضَّ الطَّرَفَ إِنَّكَ مِنْ نَمِرٍ^١ فَعَلَى سَبِيلِ التَّهَكُّمِ، وَغَضَّضْتُ السَّقَاءَ:

نقصت مما فيه، والغَضُّ: الطَّرِي الذي لم يطل مكثه

ابن الهائم ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾: انقص منه [زه] يقال: غَضَّ منه، إذا نقص منه.

السراج ﴿وَأَغْضُضْ﴾ ... اخْفِضْ.

السطر ١٥ · الآية ١٩

إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ

أبو عبيدة ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ﴾ أي أشد الأصوات.

ابن قتيبة ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ﴾ أي أقبحها. عَرَفَهُ قَبَحٌ رَفَعَ الصَّوْتِ فِي الْمَخَاطَبَةِ وَفِي الْمَلَا حَاةٍ بِقِيحِ أَصْوَاتِ الْحَمِيرِ؛ لِأَنَّهَا عَالِيَةٌ.

الراغب (مادة صوت) وقال: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾

ابن الهائم ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ﴾: أي أقبحها، وإنما يكره رفع الصوت في الخصومة والباطل. ورفع الصوت محمود في مواطن منها الأذان والتلبية.

السراج ﴿أَنْكَرَ﴾ ... أَقْبَحَ، وَابْغَضَ.

أسباب النزول

الآية ١٣

الوادي ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ الآية ١٣.

البخاري ج ١ ص ٩٥ حدثنا أبو الوليد قال حدثنا شعبة ح قال وحديثي بشر قال حدثنا محمد عن شعبة عن سليمان عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال أصحاب

^١ حاشية المحقق على المفردات: الشطر لجرير، وعجزه:

فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وهو من قصيدة يهجو بها الراعي، ومطلعها:

أَقْلَى اللُّومِ عَاذِلٌ وَالْعَتَابَا ... وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتَ لَقَدْ أَصَابَا

وهو في ديوانه ص ٦١.

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أينما لم يظلم نفسه؟ فأُنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.
الحديث أخرجه أيضا في كتاب التفسير ج ٩ ص ٣٦٣، وأخرجه الطيالسي ج ٢ ص ١٨ تنبيه

قال الحافظ في الفتح ج ١ ص ٩٥: اقتضت رواية شعبة هذه أن هذا السؤال سبب نزول الآية الأخرى التي في لقمان، لكن رواه البخاري ومسلم من طريق أخرى عن الأعمش وهو سليمان المذكور في حديث الباب ففي رواية جرير عنه -فقالوا: أينما لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال: "ليس بذلك ألا تسمعون إلى قول لقمان"، وفي رواية وكيع عنه فقال: "ليس كما تظنون" وفي رواية عيسى بن يونس: "إنما هو الشرك ألم تسمعون إلى ما قال لقمان". وظاهر هذا أن الآية التي في لقمان كانت معلومة ولذلك نبههم عليها. ويحتمل أن يكون نزولها وقع في الحال فتلاها عليهم ثم نبههم فتلثم الروايتان. ا. هـ. [الصحيح المسند، ص ١٦٠]

المزني ١٣٤ سبب النزول:

أخرج البخاري والنسائي عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] قال أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أينما لم يظلم؟ فأُنزل الله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^١.

وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عنه بلفظ: لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، أينما لا يظلم نفسه؟ قال: (ليس ذلك إنما هو الشرك، ألم تسمعون ما قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿يَا بَنَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾)^٢. ولفظ مسلم: (فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك بالله ظلم عظيم)).

دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير هذه الآية وقد ذكر بعض المفسرين هذا الحديث لكن منهم من ذكر التصريح بالنزول كابن عطية والقرطبي^٣.

ومنهم من لم يذكر ذلك كابن كثير وابن عاشور^٤.

وقال ابن حجر لما ذكر التصريح بالنزول: (واقترضت رواية شعبة هذه أن هذا السؤال سبب نزول الآية الأخرى التي في لقمان، لكن رواه البخاري ومسلم من طريق أخرى عن الأعمش وهو سليمان المذكور في حديث الباب. ففي رواية جرير عنه (فقالوا: أينما لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال: ليس بذلك ألا تسمعون إلى قول لقمان)).

^١ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب ظلم دون ظلم (١:٢١) رقم (٣٢) وانظر رقم (٤٣٥٣، ٣٢٤٥)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (٦:٣٤١) رقم (١١١٦٦).

^٢ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء (٣:١٢٦٢) رقم (٣٢٤٦) وانظر (٤٤٩٨، ٦٥٢٠، ٦٥٣٨)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وأخلاصه (١:١١٤، ١١٥) رقم (١٢٤)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة لقمان (٥:١٥٢) رقم (٣٠٦٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٦:٤٢٧) رقم (١١٣٩٠).

^٣ حاشية المزني: المحرر الوجيز (١٣:١٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٤:٦٢).

^٤ حاشية المزني: تفسير القرآن العظيم (٣:٤٤٤)، التحرير والتنوير (٢١:١٥٥) (١٥٦).

وفي رواية وكيع عنه: (فقال: ليس كما تظنون). وفي رواية عيسى بن يونس: (إنما هو الشرك، ألم تسمعوا إلى ما قال لقمان) وظاهر هذا أن الآية التي في لقمان كانت معلومة عندهم، ولذلك ينههم عليها، ويحتمل أن يكون نزولها وقع في الحال فتلاها عليهم ثم نبههم فتلتهم الروايتان) ^١ اهـ.

والظاهر - والله أعلم - أن الحديث ليس سبباً للنزول وأن التصريح بالنزول لا يصح لما يلي:

١ - أن أكثر الروايات خلت من التصريح بالنزول، ليس هذا فقط بل صرحت بخلافه: (ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه) وهذا يدل على أن هذا معلوم عندهم.

٢ - أن آية لقمان في سياق النصيحة، ومثل هذا لا يناسب السببية، إذ لو كانت الآية نزلت جواباً لاستشكل الصحابة لما قال الله - عز وجل - فيها: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ إذ لا فائدة من ذلك.

٣ - أن احتمال نزول آية لقمان بعد سؤالهم. وقبل جواب النبي - صلى الله عليه وسلم - لهم بعيد عادةً.
النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة لعدم الدليل على ذلك، مع إعراض جمهور المفسرين عن ذكره والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٩٥]

الآية ١٤-١٥

المزني ١٣٥ سبب النزول:

أخرج مسلم وأحمد عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب قالت: زعمت أن الله وصالك بالديك وأنا أمك وأنا أمرك بهذا.

قال: مكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له عُمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد فأنزله الله - عز وجل - في القرآن هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨] ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾ وفيها ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ ^٢.

ولفظ أحمد: فأنزلت: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ وقرأ حتى بلغ: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر بعض المفسرين حديث سعد هذا عند تفسيرها كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير ^٣.

قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية نزلت في شأن سعد بن أبي وقاص وأمه) اهـ ثم قال: ذكر الرواية الواردة في ذلك.

وقال البغوي: (وقيل: نزلت هاتان الآيتان في سعد بن أبي وقاص وأمه، وقد مضت القصة) اهـ.

^١ حاشية المزني: فتح الباري (١: ١١٠).

^٢ حاشية المزني: أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل سعد بن أبي وقاص (٤: ١٨٧٧) رقم (١٧٤٨)، وأحمد (٣: ١٣٦) رقم (١٥٦٧).

^٣ حاشية المزني: جامع البيان (٢١: ٧٠)، معالم التنزيل (٣: ٤٩٢)، المحرر الوجيز (١٣: ١٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٤: ٦٣)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٤٤٥).

وقال ابن عطية: (ففي هذه القصة نزلت الآيات قاله سعد بن أبي وقاص والجماعة من المفسرين) اهـ.
وقال القرطبي: (والصحيح أن هاتين الآيتين نزلتا في شأن سعد بن أبي وقاص كما تقدم في (العنكبوت) وعليه جماعة المفسرين) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وعلى كلا الاعتبارين - يعني أكانت الوصية بالوالدين من الله أو من حكمة لقمان لا يحسن ما ذهب إليه جمع من المفسرين أن هذه الآية نزلت في قضية إسلام سعد بن أبي وقاص وامتناع أمه، لعدم مناسبتها السياق ولأنه قد تقدم أن نظير هذه الآية في سورة العنكبوت نزل في ذلك، وأنها المناسبة لسبب النزول، فإنها أُخْلِيت عن الأوصاف التي فيها ترقيق على الأم بخلاف هذه، ولا وجه لنزول آيتين في غرض واحد ووقت مختلف) ^١ اهـ.

وعندي - والله أعلم - أن ما ذكره ابن عاشور هو الصحيح، وأن الآيتين في سورة لقمان لا صلة لهما بقضية سعد، ومن الغريب حقاً أن يذكر بعض المفسرين النزول في الموضوعين إذ لا فائدة من ذلك، ولعل إضافة آية لقمان للحديث جاءت من باب أن موضوع الآيتين واحد، ومن هنا أدرجها بعض الرواة في الحديث. وقد أشار ابن عاشور هنا إلى علة لطيفة وهي أن آية العنكبوت ليس فيها ترقيق على الأم بخلاف هذه.

وهذا صحيح فإن الله لو رقق قلبه على أمه بتعداد أفضالها لربما تعسر عليه مخالفتها، لكن الله أمره بالإحسان عموماً، ونهاه عن الشرك.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآيتين هنا لعدم المناسبة بين سياقه وسياقها والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٩٦]

أحاديث التفسير

الآية ١٣

(البخاري (٤٧٧٦))

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَلْبَسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهُ لَيْسَ بِذَلِكَ، أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾».

الحكم

الدرر السنية - البخاري، صحيح البخاري (٤٧٧٦): [صحيح]

(التسائي في الكبرى (١١٣٢٦))

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ [الأنعام: ٨٢] إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، قَالُوا:

^١ حاشية المزيني: التحرير والتنوير (٢١: ١٥٧).

يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: "لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكَ، أَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]

الحكم

الدرر السنية — صلاح الدين العلائي، مجموع رسائل العلائي (١/١٦٦): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٦٧): صحيح

الآية ١٩

النسائي في الكبرى (١١٣٢٧)

عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهيقَ الجَمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٣٣٠٣): [صحيح]
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٧٢٩): [صحيح]

فوائد وتعليقات

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ
 عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ وَظَهَرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ
 بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا
 مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ
 الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ * وَمَنْ يُسَلِّمْ
 وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ
 وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ
 إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
 ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾
 وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ
 مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
 مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ
 وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

الغريب

السطر ١ · الآية ٢٠

سَخَّرَ لَكُمُ

﴿سَخَّرَ لَكُمْ﴾ ... ذَلَّلَ لَكُمْ.

السراج

السطر ١ · الآية ٢٠

وَأَسْبَغَ

(مادة سبغ) ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾

الراغب

﴿وَأَسْبَغَ﴾ ... عَمَّكُمْ نِعَمَهُ.

السراج

السطر ٢ · الآية ٢٠

ظَاهِرَةً

(مادة ظهر) ﴿نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾

الراغب

، يعني بالظاهرة: ما تنف عليها، وبالباطنة: ما لا نعرفها، وإليه أشار بقوله:

السطر ٢ · الآية ٢٠

وَبَاطِنَةً

(مادة بطن) وقوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ . قيل: الظاهرة بالنبوة الباطنة

الراغب

بالعقل، وقيل: الظاهرة: المحسوسات، والباطنة: المعقولات، وقيل: الظاهرة: النصرة على الأعداء

بالملائكة.

وكل ذلك يدخل في عموم الآية

السطر ٥ · الآية ٢٢

يُسَلِّمُ وَجْهَهُ

(مادة وجه) ﴿وَمَنْ يُسَلِّمُ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾

الراغب

﴿يُسَلِّمُ وَجْهَهُ﴾ ... يُخْلِصُ عِبَادَتَهُ وَقَصْدَهُ إِلَى اللَّهِ.

السراج

السطر ٦ · الآية ٢٢

اسْتَمْسَكَ

﴿اسْتَمْسَكَ﴾ ... تَعَلَّقَ، وَاعْتَصَمَ.

السراج

بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ

السطر ٦ . الآية ٢٢

﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ ... أَوْثَقِ سَبَبٍ مُّوَصِّلٍ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ.

السراج

عَلَقِبَةً

السطر ٧ . الآية ٢٢

﴿عَلَقِبَةً﴾ ... مَالٌ، وَمَرْجِعٌ.

السراج

نُمِتْعَهُمْ

السطر ٩ . الآية ٢٤

(مادة متع) ﴿نُمِتْعَهُمْ قَلِيلًا﴾

الراغب

غَلِيظٌ

السطر ٩ . الآية ٢٤

(مادة غلظ) وقال: ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾

الراغب

﴿غَلِيظٌ﴾ ... فَطِيعٌ ثَقِيلٌ.

السراج

وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِذْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ

السطر ١٢ . الآية ٢٧

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِذْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾
مجاز البحر ها هنا الماء العذب يقال:

أبو عبيدة

ركبنا هذا البحر وكنا في ناحية هذا البحر أي في الريف لأن الملح في البحر لا ينبت الأقلام^١
يمده من بعده أي من خلفه أي يسيل فيه سبعة أبحر، ومجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير،
سبيله: فكتب كتاب الله بهذه الأقلام وبهذه البحور مانفذ كتاب الله..

(مادة قلم) وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾

الراغب

، وقوله:

(مادة نفذ) ﴿مَا نَفِذْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾

الراغب

. وَأَنفَذُوا: فَنِي زَادُهُمْ، وَخَصَمٌ مُّنافِدٌ: إِذَا خَاصَمَ لِيُنْفِذَ حُجَّةَ صَاحِبِهِ، يُقَالُ: نَافَذْتُهُ فَتَفَذَّتْهُ

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٢ - ٤ «البحر ها هنا ... الأقلام»: روى القرطبي (١٤ / ٧٧) هذا الكلام عن أبي عبيدة.

مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ

السطر ١٤ · الآية ٢٨

أبو عبيدة

﴿مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ مجازه مجاز قولك إِلَّا نَخْلُقُ نَفْسًا وَاحِدَةً وَإِلَّا كَبَعَثُ نَفْسًا وَاحِدَةً أَيِ إِحْيَاءِ نَفْسٍ لِأَنَّهُ إِذَا قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ بَعْضٍ يَقْدِرُ عَلَى بَعْثِ أَكْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا يَقُولُ لَهَا: كُونِي فَتَكُونِ وَإِذَا قَدَرَ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ نَفْسًا يَقْدِرُ عَلَى خَلْقِ أَكْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ.

الراغب

(مادة بعث) ﴿مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ ، فالبعث ضربان:

- بشريّ، كبعث البعير، وبعث الإنسان في حاجة.
- وإلهي، وذلك ضربان:
- أحدهما: إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع لا عن ليس^١ ، وذلك يختص به الباري تعالى، ولم يقدر عليه أحد.
- والثاني: إحياء الموتى، وقد خص بذلك بعض أوليائه، كعيسى عليه السلام وأمثاله، ومنه قوله تعالى:

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على المفردات: اللبس: اللزوم.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
 وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ
 بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ
 مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
 الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ۚ إِنَّ
 فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهم مَوْجٌ
 كَاظِمٌ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ
 فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ
 ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ
 عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
 حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ
 الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ
 وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا
 وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

سورة السجدة

الغريب

يُولَجْ

السطر ١ · الآية ٢٩

السراج

﴿يُولَجْ﴾ ... يُدْخِلُ؛ بِأَنْ يَأْخُذَ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ فَيَطُولُ النَّهَارُ، وَالْعَكْسُ.

وَأَبَّ مَا

السطر ٣ · الآية ٣٠

أبو عبيدة

﴿وَأَبَّ مَا﴾ ... وَأَنْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ أَيَّ تَجْعَلُونَ مَعَهُ قَالَ:
أَلَا رَبُّ مَنْ تَدْعُو صَدِيقًا وَغَيْبَهُ ... لَكَ الدَّهْرُ قَدْ مَا غَيْرُ مَنْشَرِ الْصَدْرِ
(٥٢٣) .

أَلْفُلَاكَ

السطر ٥ · الآية ٣١

السراج

﴿أَلْفُلَاكَ﴾ ... السُّفُنَ.

بِنِعْمَتِ اللَّهِ

السطر ٥ · الآية ٣١

السراج

﴿بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾ ... بِأَمْرِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ.

وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ

السطر ٦ · الآية ٣٣

أبو عبيدة

﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ﴾ واحداً ظلاً ومجازاً: من شدة سواد كثرة الماء ومعظمه. قال
الناطقة الجعدي وهو يصف البحر:

يماشين أخضر ذو ظلال ... على حافته فلق الدنان^١ [٧٠٥] ويروى «يعارضهن» ..

ابن قتيبة

﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ﴾ جمع "ظلة". يريد: أَنَّ بعضه فوق بعض، فله سوادٌ من كثرتهم.
والبحر ذو ظلال لأواجهه. قال الجعدي:

يُعارِضُنْ أَخْضَرُ ذُو ظِلَالٍ ... على حافته فلق الدنان^٢

يعني: البحر.

الراغب

(مادة غشي) ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ﴾

الراغب

(مادة ظلل) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ﴾

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٧٠٥ - ٠ في الطبري ٤٩ / ٢١ والقرطبي ٧٣ / ٢ والقرطبي ٨٠ / ١٤.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٢١ / ٥٤، والقرطبي ١٤ / ٨٠ "يماشين".

، أي: كقطع السحاب

﴿عَشِيمٌ﴾ ... عَلَاهُمْ.

السراج

﴿كَالظَّلِي﴾ ... كَالسَّحَابِ، أَوِ الْجِبَالِ الْمُظَلَّةِ.

السراج

السطر ٨ · الآية ٣٢

مُقْتَصِدٌ

﴿مُقْتَصِدٌ﴾ ... مُتَوَسِّطٌ لَمْ يَقُمْ بِشُكْرِ اللَّهِ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ.

السراج

السطر ٨ · الآية ٣٣

كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٌ

﴿كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ اختر أقبح الغدر قال الأعشى:

أبو عبيدة

بالأبقى الفرد من تيماء منزله ... حصن حصين وجار غير ختار^١ [٧٠٦] وقال عمرو بن معديكرب:

وإنك لو رأيت أبا عمير ... ملأت يديك من غدر وختر^٢ [٧٠٧] .

و (الختار) : الغدار. و"الختَرُ": أقبحُ الغدرِ وأشدُّه.

ابن قتيبة

(مادة ختر) الختَرُ: غدر يَخْتَرُ فيه الإنسان، أي: يضعف ويكسر لاجتهاده فيه، قال الله تعالى:

الراغب

﴿كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾

﴿خَتَّارٍ﴾: أي غدار. والختَر: أقبح الغدر.

ابن الهائم

﴿خَتَّارٍ﴾ ... غَدَارٌ تَقْضِي لِلْعَهْدِ.

السراج

﴿كَفُورٍ﴾ ... جُودٌ لِنِعَمِ اللَّهِ.

السراج

السطر ٩ · الآية ٣٣

لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ

﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ قوم يقولون: جزيت عنك كأنه من الجزاء وهو من أغنيت وقوم يقولون لا يجزي عنك، يجعلونه من أجزاء عنك يهزونه ويدخلون في أوله ألفاء.

أبو عبيدة

﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ أي لا يُغني عنه ولا ينفعه.

ابن قتيبة

(مادة جزا) وقال تعالى: ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾

الراغب

، والجزاء: ما فيه الكفاية من المقابلة، إن خيرا نفيرا، وإن شرا فشر.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٧٠٦ - ٠: ديوانه ص ١٢٧ واللسان (ختر) والقرطبي ١٤ / ٨٠.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٧٠٧ - ٠: في الطبري ٢١ / ٤٩ والقرطبي ١٤ / ٨٠.

يقال: جَزَيْتُهُ كَذَا وَبَكَذَا

﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾: لا يغني عنه. ويجزي^١ عنه بضم الياء يعني يكفي عنه.

ابن الهائم

﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ... لَا يُغْنِي فِيهِ وَالِدٌ﴾

السراج

وَعَدَ

السطر ١٠ · الآية ٣٣

(مادة وعد) ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ أي: البعث

الراغب

فَلَا تَغُرَّتْكُمْ

السطر ١١ · الآية ٣٣

﴿فَلَا تَغُرَّتْكُمْ... فَلَا تَحْدَعَنَّكُمْ، وَتُلْهِينَكُمْ﴾

السراج

وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ

السطر ١١ · الآية ٣٣

﴿وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ مجازه أن كل من غرَّك من أمر الله أو من غير ذلك فهو غرور

أبو عبيدة

شيطانا كان أو غيره، تقديره فعول من غررت تغرّ.

﴿الْغُرُورُ﴾ الشيطان؛ و"الغرور" بضم الغين: الباطل.

ابن قتيبة

(مادة غرر) ﴿وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾

الراغب

، فَالْغُرُورُ: كلّ ما يغرُّ الإنسان من مال وجاه وشهوة وشيطان، وقد فسر الشيطان إذ هو أخبث الْغَارِبِينَ، وباللّٰهنا لما قيل: الدّنيا تغرُّ وتضرّ وتمرّ^٢، وَالْغَرُّ: الخطر، وهو من الْغَرِّ، «ونهي عن بيع الْغَرِّ»^٣.

وَالْغَرِيرُ: الخلق الحسن اعتبارا بأنّه يغرّ، وقيل:

فلان أدبر غريره وأقبل هريرة^٤، فباعترار غرّة الفرس وشهرته بها قيل: فلان أغرّ إذا كان مشهورا كريما، وقيل: الْغَرُّ ثلاث ليال من أوّل الشهر لكون ذلك منه كالْغُرّة من الفرس، وَغَرَارُ السَّيْفِ: حدّه، وَالْغَرَارُ: لَبَنٌ قليل، وَغَارَتِ النَّاقَةُ: قلّ لبنها بعد أن ظنّ أن لا يقلّ، وَغَرَارُ السَّيْفِ: حدّه، وَالْغَرَارُ: لَبَنٌ قليل، وَغَارَتِ النَّاقَةُ: قلّ لبنها بعد أن ظنّ أن لا يقلّ،

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هكذا في الأصل والنزهة ٢٢١. وقال الأزهري في التهذيب ١١ / ١٤٤: «وبعض الفقهاء يقول:

أجزي عنك بمعنى جزي، أي قضى. وأهل اللغة يقولون: أجزأ بالهمز، وهو عندهم بمعنى كفى» وقد عوّب عليه الفيومي بأن تسهيل همزة الطرف في الفعل المزيد قياسي (المصباح جزي) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: لم أجد صاحب هذا القول. وهو في البصائر ٤ / ١٢٩، وعمدة الحفاظ: غرر.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ نهى عن بيع الغرر، وبيع الحصة.

أخرجه مسلم في البيوع برقم (١٥١٣)، وأبو داود: باب بيع الغرر برقم (٣٣٧٦)، والنسائي ٧ / ٢٦٢، وابن ماجه في التجارات (برقم ٢١٩٤). وانظر: جامع الأصول ١ / ٥٢٧.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: يقال للشّيخ: أدبر غريره وأقبل هريرة. انظر: المجمل ٣ / ٦٨٢، وعمدة الحفاظ: غرر.

فَكَأَنَّهَا غَرَّتْ صَاحِبَهَا

﴿الْعُرُورُ﴾: الشَّيْطَانُ، وكل من غرَّ فهو غرور. والغرور، بضم الغين: الباطل، مصدر غررت.

ابن الهائم

﴿الْعُرُورُ﴾ ... مَا يَغُرُّ وَيَخْدَعُ مِنْ شَيْطَانٍ وَغَيْرِهِ.

السرّاج

ترتيبها

السطر ١٤ · الآية ٣٤

بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ

﴿بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ يقال: بأى أرض كنت وبأيت أرض كنت لغتان.

أبو عبيدة

أحاديث التفسير

الآية ٣٤

البخاري (٤٧٧٧)

عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمَشِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: الْإِيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَيْعِ الْآخِرِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الْمَرْأَةُ رَبَّتَهَا، فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا كَانَ الْخُفَاةُ الْعُرَاةُ رُؤُوسَ النَّاسِ، فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، فِي نَحْمَسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ ثُمَّ انْصَرَفَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ، فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٧٧): [صحيح]

البخاري (٤٧٧٨)

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ نَحْمَسٌ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٧٨): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سورة السجدة

اَلَمْ ۙ تَنْزِلُ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾
 اَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
 مَّا اَتَتْهُمْ مِنْ نَّذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢﴾ اَللّٰهُ
 الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ
 ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ
 اَفَلَا تَتَذَكَّرُوْنَ ﴿٣﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ اِلَى الْاَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ
 اِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ اَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّوْنَ ﴿٤﴾ ذَلِكَ
 عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيْمُ ﴿٥﴾ الَّذِى اَحْسَنَ
 كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْاِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٦﴾ ثُمَّ جَعَلَ
 نَسْلَهُ مِنْ سُلٰلَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيْهِ مِنْ
 رُّوْحِهٖ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ وَالْاَفْئِدَةَ ۗ قَلِيْلًا
 مَّا تَشْكُرُوْنَ ﴿٨﴾ وَقَالُوا اِذَا ضَلَلْنَا فِي الْاَرْضِ اَنَا لَفِيْ
 خَلْقٍ جَدِيْدٍ ۚ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كٰفِرُوْنَ ﴿٩﴾ * قُلْ يَتَوَفَّاكُم
 مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ اِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُوْنَ ﴿١٠﴾

الغريب

الْم

السطر ٢ · الآية ١

﴿الْم﴾ ساكن لأنه جرى مجرى فواتح سائر السور اللواتي مجازهن مجاز حروف التهجي ومجاز موضعه في المعنى كمجاز ابتداء فواتح سائر السور..

أبو عبيدة

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ^ج

السطر ٣ · الآية ٣

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ مجازه مجاز «أَمْ» التي توضع في موضع معنى الواو ومعنى «بل» ، سبيلها: ويقولون، وبل يقولون، قال الأخطل:

أبو عبيدة

كذبتك عينك أم رأيت بواسط ... غلس الظلام من الرباب خيالاً
(٦٩) أي بل رأيت. «افترأه» أي تكذبه واخترقه وتخلقه من قبل نفسه..

(مادة فره) ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ ، وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ

الراغب

﴿افترأه﴾ ... اخْتَلَقَهُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ.

السراج

اَسْتَوَى

السطر ٦ · الآية ٤

﴿اَسْتَوَى﴾ ... عَلَا وَارْتَفَعَ، اَسْتَوَاءٌ يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ.

السراج

يُدَبِّرُ الْأَمْرَ

السطر ٧ · الآية ٥

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ أي يقضي القضاء.

ابن قتيبة

مِنَ السَّمَاءِ

السطر ٧ · الآية ٥

﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ فيُنْزِلُهُ إِلَى الْأَرْضِ^١ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ أي يصعد إليه.

ابن قتيبة

ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ

السطر ٧ · الآية ٥

﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ مجازه: ينزل وهو من المعارج أي الدرج..

أبو عبيدة

﴿يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾: يصعد (زه)

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل المشكل ٢٧٤ و ٣٩٤، والقرطبي ١٤/٨٦.

السراج

﴿يَعْرُجُ إِلَيْهِ... يَصْعَدُ إِلَيْهِ﴾

فِي يَوْمٍ

السطر ٨ · الآية ٥

﴿فِي يَوْمٍ﴾ واحدٍ ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ﴾ أي مسافة نَزُولِهِ وَصُعودِهِ.

ابن قتيبة

أَلْفَ سَنَةٍ

السطر ٨ · الآية ٥

﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يريد: نزولَ الملائكةِ وَصُعودَهَا.

ابن قتيبة

عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

السطر ٩ · الآية ٦

(مادة شهد) الشُّهُودُ وَالشَّهَادَةُ: الحضور مع المشاهدة، إمَّا بالبصر، أو بالبصيرة، وقد يقال للحضور مفردا قال الله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ، لكن الشهود بالحضور المجرد أولى، والشهادة مع المشاهدة أولى، ويقال للمحضر: مَشْهَدٌ، وللرَّأَةِ التي يحضرها زوجها: مَشْهَدٌ، وجمع مَشْهَدٍ: مَشَاهِدٌ، ومنه:

الراغب

مَشَاهِدُ الْحَجِّ، وهي مواطنه الشريفة التي يحضرها الملائكة والأبرار من الناس. وقيل: مَشَاهِدُ الْحَجِّ: مواضع المناسك

(مادة شهد) ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ، أي:

الراغب

ما يغيب عن حواس الناس وبصائرهم وما يشهدونه بهما. وشَهِدْتُ يقال على ضربين: أحدهما جار مجرى العلم، وبلغظه تمام الشهادة، ويقال: أَشْهَدُ بكذا، ولا يرضى من الشاهد أن يقول: أعلم، بل يحتاج أن يقول:

أشهد. والثاني يجري مجرى القسم، فيقول:

أشهد بالله أن زيدا منطلق، فيكون قسما، ومنهم من يقول: إن قال: أشهد، ولم يقل: بالله يكون قسما، ويجري علمت مجراه في القسم، فيجاب بجواب القسم نحو قول الشاعر:

-٢٧٤-

ولقد علمت لتأتين مني^١ ويقال: شَاهِدٌ وشَهِيدٌ وشَهِدَاءٌ

^١ حاشية المحقق على المفردات: الشطر للبيد، من معلقته، وعجزه:

إِنَّ الْمَنَایَا لَا تَطْلِشُ سَهَامَهَا

وهو من شواهد سيبويه ١/ ٤٦٥، ومعني اللبيب ص ٥٢٤، ويرى عجزه:

لا بعدها خوف علي ولا عدم

وهو بهذه الرواية لم ينسب، وانظر: خزانة الأدب ٩/ ١٥٩ [.....]

ابن الهائم

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: أي السرّ والعلانية. وقيل: الآخرة والدنيا.

وقيل: الغيب: ما غاب عن الخلق، والشهادة: ما ظهر لهم. وقيل: الغيب: ما سيوجد، والشهادة: الموجود والغيب: خفاء الشيء عن الإدراك، والشهادة: ظهوره للإدراك.

أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ^ط

السطر ٩ · الآية ٧

أبو عبيدة

﴿أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ مجازة: أحسن خلق كل شيء والعرب تفعل هذا يقدمون ويؤخرون قال الشاعر:

وطعني إليك الليل حضنيه إنّي ... لتلك إذا هاب الهدان فعول

(٣٨٨) معناه: وطعني حضني الليل إليك وقال الراعي:

كأن هنداً ثناياها وبهجتها ... يوم التقينا على أدحال دباب

(٣٨٩) أي كأن ثنايا هند وبهجة هند دباب: مكان سمي أدحال دباب وهو اسم مكان أو

رجل، واحد الأدحال دخل، قال ذو الرمة:

عفا الزرق من أطلال مية فالدحل^١ [٧٠٨] .

(مادة حسن) قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ ، والإحسان أعم من الإنعام

الراغب

وَبَدَأَ

السطر ١٠ · الآية ٧

الراغب

(مادة بدا) قال تعالى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾

ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ

السطر ١٠ · الآية ٨

أبو عبيدة

﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ مجازة ثم خلق ولده من ماء أنسل نفرج من مائه أي هراقته يقال: أنسل فلان وفلان لم ينسل، مهين أي ضعيف مائع رقيق قال:

فجاءت به غضب الأديم غضنفرا ... سلاله فرج كان غير حصين

(٦٢٤) .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَّهِينٍ﴾: ضَعِيفٌ: نُطْفَةُ الرَّجُلِ^٢.

البخاري

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٧٠٨ - ٠: هذا صدر بيت مجزه:

فأحماد حوضي حيث زاحمها الحبل

في ديوانه ص ٤٥٤ وأمالى المرتضى ٣/ ١١٦ .

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (مهين) ضعيف حقير.

ابن الهائم ﴿مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ﴾: أي ضعيف، ويقال: حقير، يعني النطفة.

السراج ﴿نَسْلُهُ﴾ ... ذُرِّيَّتُهُ.

السراج ﴿سُلَالَةٍ﴾ ... وَهِيَ النُّطْفَةُ؛ لِأَنَّهَا مُسْتَلَةٌ مِنْ جَمِيعِ الْبَدَنِ.

السراج ﴿مَّهِينٍ﴾ ... ضَعِيفٍ، رَقِيقٍ.

السطر ١٢ · الآية ٩

قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ

أبو عبيدة ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ مجازه: تشكرون قليلا و «ما» من حروف الزوائد قال الشاعر:

فمن ما ساعة وفدوا إليه ... بما أعدمهم أهلا ومالا
(٧٠٩) أي ففى ساعة أي بعد ساعة..

السطر ١٣ · الآية ١٠

وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ

أبو عبيدة ﴿وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ مجازه: همدنا فلم يوجد لنا لحم ولا عظم..

البخاري ﴿ضَلَلْنَا﴾: هَلَكْنَا.^١

ابن قتيبة ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ ؟ أي بطلنا وصرنا تراباً^٢.

ابن الهائم ﴿ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾: بطلنا وصرنا ترابا فلم يوجد لنا لحم ولا دم ولا عظم. ويقرأ ضللنا^٣ أي أئتنا وتغيرنا، من قولهم: صلّ اللحم وأصلّ وصنّ وأصنّ، إذا أئتن وتغيّر.

السراج ﴿ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ ... تَحَوَّلْنَا تَرَابًا بَعْدَ الْمَوْتِ.

السطر ١٤ · الآية ١١

﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾

أبو عبيدة ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾ مجازه من: توفّى العدد من الموتى. قال منظور الزبيري:

إن بنى الأدرم ليسوا من أحد ... ليسوا إلى قيس وليسوا من أسد^٤ [٧١٠] ولا توفّاهم قریش
في العدد.

ابن قتيبة ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾ هو من "تَوَفَّى الْعَدَدَ وَاسْتَيْفَاهُ". وأنشد أبو عبيدة:

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (ضللنا) دفنا واختلطنا في ذرات التراب.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل المشكل ٩٨ و ٣٥٣، والقرطبي ١٤/٩١، والطبري ٢١/٦١.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ ضللنا بالصاد المهملة المفتوحة وكسر اللام الأولى عليّ وابن عباس وأبان بن سعيد بن العاص والحسن بخلاف (المحتسب ١٧٣/٢).

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٧١٠ - لم أقف على ترجمته والرجز مروى عن أبي عبيدة في القرطبي ٧٣/٢ والشاطر الأول مع الثالث فقط في الطبري ٥٦/٢١ واللسان والتاج (وفى).

إِنَّ بَنِي الْأَدْرَمِ لَيْسُوا مِنْ أَحَدٍ... لَيْسُوا إِلَى قَيْسٍ وَلَيْسُوا مِنْ أَسَدٍ
وَلَا تَوَفَّاهُمْ قُرَيْشٌ فِي الْعَدَدِ^١

أي لا تجعلهم [قريش] وفاءً لعددها، والوفاء: التمام.
(مادة ملا) ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾.

الراغب

ملأ

الملا: جماعة يجتمعون على رأي، فيملئون العيون رواء ومنظرا، والنفوس بهاء وجلالا
﴿يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ﴾: من: توفي العدد، واستيفائه. وتأويله أنه يقبض أرواحكم أجمعين فلا
ينقص واحد منكم، كما تقول: استوفيت من فلان وتوفيت منه ما لي عنده، أي لم يبق لي عليه
شيء.

ابن الهائم

أحاديث التفسير

الآية ٤

النسائي في الكبرى (١١٣٢٨)

عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ بِيَدِي قَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَمَا
بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَوْمَ السَّابِعِ، وَخَلَقَ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَالْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَالشَّجَرَ
يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَالتَّنِّينَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَالنُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَالْدُّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَآدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ
النَّهَارِ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَخَلَقَ آدِمَ الْأَرْضِ أَحْمَرَهَا وَأَسْوَدَهَا، وَطَيَّبَهَا وَخَيَّثَهَا، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ جَعَلَ اللَّهُ ﷻ مِنْ آدَمَ
الطَّيِّبَ وَالْخَيْثَ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، مختصر العلو (٧١): إسناده جيد
الدرر السنية — الذهبي، العلو للذهبي (٩٤): غريب

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ورد الشطر الأول والثاني في الطبري ٦١ غير منسوبين. ووردا في اللسان ٢٠/٢٨٠ منسوبين
لمنظور الوري، بلفظ "إن بني الأدرم".

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ
﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَٰكِنْ حَقَّ
الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
﴿١٣﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ
وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ
عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا
لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ
جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا
فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا
وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٢٠﴾

الغريب

نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ

السطر ١ · الآية ١٢

﴿نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ﴾ ... قَدْ خَفَضُوهَا، وَأَطَرَقُوا خَزِيًّا وَنَدَمًا.

السراج

أَبْصَرْنَا

السطر ٢ · الآية ١٢

(مادة بصر) وقال: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾

الراغب

حَقَّ الْقَوْلُ

السطر ٣ · الآية ١٣

(مادة حق) ﴿وَحَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ ، وقوله ﴿حَقَّ﴾:

الراغب

﴿حَقَّ الْقَوْلُ﴾ ... ثَبَتَ وَتَحَقَّقَ وَوَجَبَ.

السراج

الْجَنَّةِ

السطر ٤ · الآية ١٣

﴿الْجَنَّةِ﴾ ... الْجَنِّ.

السراج

نَسِيتُمْ

السطر ٥ · الآية ١٤

(مادة نسى) ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ﴾

الراغب

(مادة نسى) وقوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾

الراغب

هو ما كان سببه عن تَعَمُّدٍ منهم، وتركه على طريق الإِهَانَةِ، وإذا نُسِبَ ذلك إلى الله فهو تَرْكُهُ إِيَّاهُمْ اسْتِهَانَةً بهم، ومجازاة لما تركوه

لِقَاءَ

السطر ٥ · الآية ١٤

(مادة لقي) ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ أي: نسيتم القيامة والبعث والنشور، وقوله:

الراغب

إِنَّا نَسِينَاكُمْ

السطر ٥ · الآية ١٤

﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ محازة: إنا تركناكم ولم ننظر إليكم والله ﷻ لا ينسى فيذهب الشيء من ذكره

أبو عبيدة

قال النابغة:

كأنه خارجا من جنب صفحته ... سَفُود شرب نسوه عند مفتأدا^١ [٧١١] أي تركوه..

خُرُوا

السطر ٧ · الآية ١٥

الراغب

(مادة خر) وقوله تعالى: ﴿خُرُوا سُجَّدًا﴾

، فاستعمال الخر تنبيه على اجتماع أمرين:

السقوط، وحصول الصوت منهم بالتسبيح، وقوله من بعده:

الراغب

(مادة خر) ﴿وَسَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ ، فتنبیه أنّ ذلك الخبر كان تسبيحا بحمد الله لا بشيء آخر

تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ

السطر ٨ · الآية ١٦

أبو عبيدة

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ مجازة: ترتفع عنها وتنجي لأنهم يصلون بالليل، قال الزفیان من بنى عوافة:

وصاحبي ذات هباب دمشق ... كأنها غب الكلال زورق^٢ [٧١٢]

أذلّ برءا الثافرين دوسق ... شوارها قتودها والفرقورة فيها زمام معلق ... كأن ثنيين شجاع مطرق

وابن ملاط متجاف أدفق برءا: متعوج على خلقة الطير زين، وثافر الزور مقدمه ومؤخره، وبيت دوسق ليس بعظيم ولا صغير وسط، متجاف: أي متنجي عن كركرتها..

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ﴾ أي ترتفع.

ابن قتيبة

(مادة جنب) وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ ، وقال زَيْدٌ:

الراغب

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾: أي ترتفع وتنبو عن الفرش.

ابن الهائم

﴿تَتَجَافَى﴾ ... تَرْتَفِعُ، وَتَنْجَى لِلْعِبَادَةِ.

السراج

﴿الْمَضَاجِعِ﴾ ... فُرْشِ النَّوْمِ.

السراج

السطر ٩ · الآية ١٦

خَوْفًا

الراغب

(مادة خوف) وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧١١: ديوانه من الستة ص ٦ والقرطبي ١٤/ ٩٨ والخزانة ١/ ٥٢١. [.....]

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧١٢: الزفیان: اسمه عطاء بن أسيد أحد بنى عوافة بن سعد وكنيته أبو المرقال انظر المؤلف ص ١٣٣ ومعجم الشعراء للهرزباني ص ٢٩٨ - الشطران الأولان في بقية ديوانه في مجموع أشعار العرب ٢/ ١٠٠ وهما مع أشطار أخرى في اللسان (دمشق) ولم يتيسر لي تحقيق كلمتي «برءا الثافرين» وتفسير أبي عبيدة لهما في المعاجم.

مَا أُخْفِيَ لَهُم

السطر ١٠ · الآية ١٧

﴿مَا أُخْفِيَ لَهُم... مَا ادْخَرَ لَهُم مِنَ الْجَزَاءِ﴾

السراج

مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ

السطر ١٠ · الآية ١٧

﴿مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ... مَا يَفْرَحُ، وَيَسُرُّ﴾

السراج

فَاسِقًا

السطر ١١ · الآية ١٨

(مادة فسق) ﴿أَقَمْنِ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾

الراغب

(مادة فسق) ﴿أَقَمْنِ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ ، فقابل به الإيمان. فالفاسق أعم من الكافر، والظالم أعم من الفاسق. وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ إِلَى قَوْلِهِ: وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ^١ وسميت الفأرة فُوسِقَةً لما اعتقد فيها من الخبث والفسق. وقيل: لخروجها من بيتها مرة بعد أخرى. وقال عليه السلام:

الراغب

(اقتلوا الفويسقة فإنها توهي السقاء وتضرم البيت على أهله)^٢ . قال ابن الأعرابي: لم يسمع الفاسق في وصف الإنسان في كلام العرب، وإنما قالوا: فسقت الرطبة عن قشرها^٣

الْمَأْوَى

السطر ١٣ · الآية ١٩

﴿الْمَأْوَى... الَّتِي يَأْوُونَ إِلَيْهَا، وَيُقِيمُونَ بِهَا﴾

السراج

نُزُلًا

السطر ١٣ · الآية ١٩

(مادة نزل) ﴿فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا﴾

الراغب

﴿نُزُلًا... ضِيَافَةً لَهُمْ﴾

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: الآية: وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ سورة النور: آية ٤.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: في البخاري: عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «خَمَرُوا الْآتِيَةَ، وَأَجِفُوا الْأَبْوَابَ، وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ، فَإِنَّ الْفُوسِقَةَ رُبَّمَا جَرَّتِ الْفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ». انظر: فتح الباري ١١ / ٨٥ باب: لا تترك النار عند النوم.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن الأعرابي: ولم يسمع في كلام الجاهلية في شعر ولا كلام فاسق. قال: وهذا عجب: هو كلام عربي ولم يأت في شعر جاهلي. انظر: المجلد ٣ / ٧٢١، وظلته السمين في عمدة الحفاظ: فسق، لكنه لم يذكر مثالا على استعمالهم.

فَسَقُوا

السطر ١٣ · الآية ٢٠

(مادة فسق) ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾

الراغب

ذُوقُوا

السطر ١٥ · الآية ٢٠

(مادة ذوق) ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ﴾

الراغب

أسباب النزول

الآية ١٦

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ الآية ١٦.

الوادعي

قال الترمذي ج ٤ ص ١٦١ حدثنا عبد الله بن أبي زياد حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك عن هذه الآية ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة، هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأخرجه ابن جرير ج ١٢ ص ١٠٠، وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره سنده جيد. [الصحيح المسند، ص ١٦١]

أحاديث التفسير

الآية ١٦

(الترمذي (٣١٩٦))

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ «أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ نَزَلَتْ فِي انتِظَارِ هَذِهِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةُ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٩٦): حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٩٦): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٣٠)

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَصْبَحْتُ قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخُلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبْعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِرْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ»، ثُمَّ تَلَا ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة:

١٦] حَتَّىٰ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧] ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟»، قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَكَ ذَلِكَ كُلِّهِ؟»، قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا لُمُؤْخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ: «تَكَلَّمَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ - أَوْ قَالَ: عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ السِّتْرِمْ؟»

الحكم

الدرر السنية — عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الوسطى (٤/ ٢٦٠): سكت عنه [وقال في المقدمة: وإن لم تكن فيه علة كان سكوتي عنه دليلاً على صحته]

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخریج المسند لشعيب (٢٢٠١٦): صحيح بطرقه وشواهد

الآية ١٧

(البخاري (٤٧٧٩))

عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ ﷻ: «أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ: مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَقْرَأُوا إِنَّ شَيْئًا: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾». وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ اللَّهُ، مِثْلَهُ. قِيلَ لِسُفْيَانَ: رَوَايَةٌ؟ قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ. قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ: قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ: (قُرَاتٍ).

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٧٤٩٨): [صحيح]

الدرر السنية — أبو نعيم، حلية الأولياء (٢/٣٩٧): غريب من حديث قتادة

(البخاري (٤٧٨٠))

حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ: مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ذُخْرًا، بَلَّهَ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٨٠): [صحيح]

الدرر السنية — ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٥/٣٤٨): صحيح

(الترمذي (٣١٩٧))

عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ: مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ»، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ

أَعْبُدْنِي جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٩٧): صحيح

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخريج المسند لشعيب (٩٦٤٩): صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ
أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَىٰ الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ
هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِ
لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
يَفْصِلُ بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ
يَمْشُونَ فِي مَسْكِينَهُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ
﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ
بِهِ زَرَاعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ
﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾
قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ
يُنْظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿٣٠﴾

سورة الأحزاب

الغريب

وَلَنُذِيقَنَّهُمْ

السطر ١ · الآية ٢١

(مادة ذوق) ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾

الراغب

، وقد جاء في الرحمة

الْعَذَابِ الْأَدْنَى

السطر ١ · الآية ٢١

﴿الْعَذَابِ الْأَدْنَى﴾ ... الْبَلَايَا وَالْمَصَائِبِ فِي الدُّنْيَا.

السراج

أَعْرَضَ

السطر ٣ · الآية ٢٢

(مادة عرض) ﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾

الراغب

فِي مِرْيَةٍ

السطر ٤ · الآية ٢٣

(مادة [مري]) ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾

الراغب

﴿فِي مِرْيَةٍ﴾: أي شك.

ابن الهائم

﴿مِرْيَةٍ﴾ ... شَكٌّ.

السراج

مِّنْ لِّقَائِهِ^ط

السطر ٤ · الآية ٢٣

﴿مِّنْ لِّقَائِهِ﴾ ... لِقَاءِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ.

السراج

يَهْدُونَنَا بِأَمْرِنَا

السطر ٥ · الآية ٢٤

﴿يَهْدُونَنَا بِأَمْرِنَا﴾ أي بما تقوِّيهم وبقوتنا..

أبو عبيدة

أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ

السطر ٨ · الآية ٢٦

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ الواو مفتوحة لأنها واو الموالاة وليست بواو «أو» فتكون ساكنة ولا الألف

أبو عبيدة

التي قبلها خرجت مخرج ألف الاستفهام وهي في موضع التقرير ومجاز «يَهْدِ لَهُمْ» يبين لهم وهو

من الهدى^١ ..

﴿يَهْدِي﴾: يبين.

البخاري

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ أي يبين لهم^٢ .

ابن قتيبة

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ ... أَوَلَمْ يَتَّبِعْ لَهُؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ؟

السراج

السطر ٨ · الآية ٢٦

كَمْ أَهْلَكْنَا

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ ... مَا أَكْثَرَ إِهْلَاكًا!

السراج

السطر ٨ · الآية ٢٦

مِّنَ الْقُرُونِ

﴿مِّنَ الْقُرُونِ﴾ ... مِّنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ.

السراج

السطر ١٠ · الآية ٢٧

إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ

﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ أي الغليظة اليابسة التي لم يصبها مطر..

أبو عبيدة

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «الْجُرُزُ»: الَّتِي لَا تُمْطَرُ إِلَّا مَطَرًا لَا يُغْنِي عَنْهَا شَيْئًا.^٣

البخاري

﴿الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ الغليظة اليابسة التي لا نبت فيها^٤ . وجمعها: "أَجْرَازٌ". ويقال: سِنُونُ أَجْرَازٍ؛

ابن قتيبة

إذا كانت سِنِي جَذِبٍ.

﴿الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾: تقدم تفسيرها في سورة الكهف^٥ .

ابن الهائم

﴿الْجُرُزِ﴾ ... الْيَابِسَةِ، الْغَلِيظَةِ الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا.

السراج

السطر ١١ · الآية ٢٧

زَرْعًا

(مادة زرع) ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦ - ٨ «يهد لهم ... الهدى» رواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٣٩٦.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في تأويل المشكل ٣٤٤، والطبري ٢١/ ٧٢، والقرطبي ١٤/ ١١٠.

^٣ حاشية البغا على صحيح البخاري: (الجرز) الأرض اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها، أو التي جرز نباتها، أي قطع، ولا يقال للتي لا تنبت

- كالسباخ - جرز.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال الفراء. على ما في القرطبي ١٤/ ١١٠، واللسان ٧/ ١٨١. وقاله الطبري ٢١/ ٧٢.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الآية الثامنة. [.....]

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ

السطر ١٢ · الآية ٢٨

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ مجازه هذا الحكم والثواب والعقاب..

أبو عبيدة

﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ ؟ يعني: فتح مكة.

ابن قتيبة

(مادة متى) ﴿ومَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ وحكي أنَّ هذيلًا تقول:

الراغب

جعلته مَتَى كَمَيٍّ^١. أي: وسط كمي، وأنشدوا لأبي ذؤيب:
-٤٢٠-

شربن بماء البحر ثم ترفعت ... متى لجج خضر لمن نثيج^٢

(مادة فتح) ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾

الراغب

﴿الْفَتْحُ﴾ ... يَوْمَ الْعَذَابِ الَّذِي تَعِدُونَا.

السراج

قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ

السطر ١٣ · الآية

٢٩

﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ يقال: "أراد قتل خالد بن الوليد -يوم فتح مكة- من قتل"^٣. والله أعلم.

ابن قتيبة

(مادة فتح) ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ ، أي: يوم الحكم. وقيل: يوم إزالة الشبهة بإقامة القيامة، وقيل: ما كانوا يَسْتَفْتِحُونَ من العذاب ويطلبونه، والإِسْتِفْتَاَحُ: طلب الفتح أو الفتاح. قال:

الراغب

(مادة نظر) وقال: ﴿لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾

الراغب

﴿يُنْظَرُونَ﴾ ... يمهَلُونَ.

السراج

ترتيبها

وَأَنْتَظِرُ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ

السطر ١٤ · الآية ٣٠

﴿وَأَنْتَظِرُ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ﴾ هي مكية وكل آية أمر فيها النبي ﷺ بالمكث والانتظار والصّبح والعفو فهي مكية إلى أن أمر بالهجرة فلما قدم المدينة أمر بالبطش والحرب فكل آية أمر فيها

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن هشام: واختلف في قول بعضهم: «وضعت مَتَى كَمَيٍّ» فقال ابن سيده: بمعنى في، وقال غيره: بمعنى وسط. انظر: مغني اللبيب ص ٤٤١، والجنى الداني ص ٤٦٨، والجمل ٨٢٣/٣.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: البيت لأبي ذؤيب الهذلي، وهو في ديوان الهذليين ٥١/١، ومغني اللبيب ص ١٤٢، والجمل ٨٢٣/٣.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٧٦، وتفسير القرطبي ١٤/١١٢.

بالبسطة فهي مدنية ومدنية أيضا أو غير ذلك وليست بمكية.

أحاديث التفسير

الآية ٢١

النسائي في الكبرى (١١٣٣١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ [السجدة: ٢١] قَالَ: «سُنُونَ أَصَابَتْهُمْ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سورة الأحزاب

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۖ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاخُونُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ۚ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۚ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

الغريب

وَكَيْلًا

السطر ٥ · الآية ٣

﴿وَكَيْلًا﴾ ... حَافِظًا.

السراج

تُظَاهِرُونَ مِنْهُمْ

السطر ٦ · الآية ٤

﴿تُظَاهِرُونَ مِنْهُمْ﴾ ... الظَّهَارُ: أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِمَرْأَتِهِ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهِرِ أُمِّي.

السراج

وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ

السطر ٧ · الآية ٤

﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ من تَبَنَيْتُمُوهُ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَلَدًا.

ابن قتيبة

يقول: ما جعلهم بمنزلة ولد الصلب؛ وكانوا يورثون من أدعوه.

﴿أَدْعِيَاءَكُمْ﴾: من تَبَنَيْتُمُوهُ (زه) جمع دَعِيَ فَعِيل بمعنى مفعول لأنه مدعو، بالبنوة.

ابن الهائم

﴿أَدْعِيَاءَكُمْ﴾ ... مَنْ تَبَنَيْتُمُوهُ مِنْ أَوْلَادٍ غَيْرِكُمْ.

السراج

ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ

السطر ٧ · الآية ٤

﴿ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ أي قولكم على التشبيه والمجاز، لا على الحقيقة.

ابن قتيبة

(مادة فوه) أَفْوَاهُ جَمْعُ فَمٍ، وَأَصْلُ فَمٍ فَوْهُ، وَكُلُّ مَوْضِعٍ عَلَّقَ اللَّهُ تَعَالَى حَكْمَ الْقَوْلِ بِالْفَمِ فإشارة

الراغب

إلى الكذب، وتنبيه أن الاعتقاد لا يطابقه. نحو:

﴿ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ ، وقوله:

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ

السطر ٨ · الآية ٤

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾

ابن قتيبة

السَّبِيلَ

السطر ٨ · الآية ٤

﴿السَّبِيلَ﴾ ... طَرِيقَ الْحَقِّ وَالرَّشَادِ.

السراج

هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ

السطر ٩ · الآية ٥

﴿هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي أعدل وأصح.

ابن قتيبة

﴿أَقْسَطُ﴾: أعدل.

ابن الهائم

﴿أَقْسَطُ﴾ ... أعدل وأقوم.

السراج

فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ

السطر ١٠ · الآية ٥

﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ أي إخوانكم في الملة ونخرج مخرج فتى والجميع فتيان وفتية..

أبو عبيدة

وَمَوَالِيكُمْ

السطر ١٠ · الآية ٥

﴿وَمَوَالِيكُمْ﴾ أي بنو عمكم وولاتكم..

أبو عبيدة

﴿وَمَوَالِيكُمْ﴾ ... أَوْلِيَاءُكُمْ فِي الدِّينِ.

السراج

جُنَاحٌ

السطر ١٠ · الآية ٥

﴿جُنَاحٌ﴾ ... إِثْمٌ.

السراج

أَخْطَأْتُمْ

السطر ١١ · الآية ٥

(مادة خطأ) قال تعالى:

الراغب

﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾

تَعَمَّدَتْ

السطر ١١ · الآية ٥

(مادة عمد) ﴿وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾

الراغب

، وقيل: فلان رفيع العَمَاد^١ أي: هو رفيع عند الإِعْتِمَادِ عليه، والعُمْدَةُ: كُلُّ مَا يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ مِنْ مال وغيره، وجمعها: عُمَدٌ. وقرئ: فِي عَمَدٍ^٢ وَالْعَمِيدُ: السَّيِّدُ الَّذِي يَعْمُدُهُ النَّاسُ، والقلب الذي

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ٣/ ٦٢٩، وأساس البلاغة ص ٣١٣.
قال قدامة بن جعفر: ويقال: عالي العمداء، واري الزناد، رحيب الباع، مشبوح الذراع، ضخم الدسيعة، جَمَّ الصنِيعَة. انظر: جواهر الألفاظ ص ٥٥.
^٢ حاشية المحقق على المفردات: تقدمت قريبا.

يَعْمُدُهُ الْحُزَنُ، وَالسَّقِيمُ الَّذِي يَعْمُدُهُ السَّقَمُ، وَقَدْ عَمَدَ^١ : تَوَجَّعَ مِنْ حُزْنٍ أَوْ غَضَبٍ أَوْ سَقَمٍ، وَعَمَدَ الْبَعِيرُ^٢ : تَوَجَّعَ مِنْ عَقْرِ ظَهْرِهِ

السطر ١٢ · الآية ٦

أَوَّلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ

السراج

﴿أَوَّلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ ... أَنْفَعُ، وَأَرَأْفُ، وَأَقْرَبُ لَهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا.

السطر ١٣ · الآية ٦

وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ

السراج

﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ ... مِثْلُ أُمَّهَاتِهِمْ؛ فِي تَحْرِيمِ نِكَاحِهِنَّ، وَتَعْظِيمِ حَقِّهِنَّ.

السطر ١٣ · الآية ٦

وَأُولُوا الْأَرْحَامِ

السراج

﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ ... ذُؤُو الْقُرَابَةِ.

السطر ١٤ · الآية ٦

كِتَابِ اللَّهِ

السراج

﴿كِتَابِ اللَّهِ﴾ ... حُكْمِ اللَّهِ، وَشَرْعِهِ.

السطر ١٥ · الآية ٦

مَعْرُوفًا

السراج

﴿مَعْرُوفًا﴾ ... بَرًّا، وَصِلَةً، وَإِحْسَانًا؛ فَلَيْسَ لَهُمْ حَقٌّ فِي الْمِيرَاثِ.

السطر ١٥ · الآية ٦

فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا

أبو عبيدة

﴿فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ أي مكتوبًا قال العجاج:

فِي الصَّحْفِ الْأَوَّلَى الَّتِي كَانَ سَطْرُ

(٤٤٥) .

﴿مَسْطُورًا﴾ أي مكتوبًا.

ابن قتيبة

﴿الْكِتَابِ﴾ ... اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: يقال: عمد بفتح الميم وكسرها. قال السرقسطي: وعمد الإنسان: جهده المرض.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي أيضًا: عمد البعير عمدًا: انكسر سنانه، فهو عمد. راجع: الأفعال ١ / ٢٢٤.

أسباب النزول

الآية ٤

المزيخي ١٣٦ سبب النزول:

أخرج أحمد والترمذي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قيل له: أرايت قول الله - عز وجل -: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ ما عني بذلك؟

قال: قام نبي الله - صلى الله عليه وسلم - يوماً يصلي، قال: نخطر^١ خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترون له قلبين، قال: قلباً معكم، وقلباً معهم؟ فأنزل الله - عز وجل -: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾^٢.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر بعض المفسرين هذا الحديث بنصه كالطبري وابن العربي وابن كثير^٣.

وذكر بعضهم الحديث بمعناه كابن عطية والقرطبي^٤.

قال ابن عطية: (قال ابن عباس سببها أن بعض المنافقين قال: إن محمداً له قلبان؛ لأنه ربما كان في شيء فتزع في غيره نزعة^٥ ثم عاد إلى شأنه فقالوا ذلك عنه فنفاه الله تعالى عنه) اهـ.

والظاهر - والله أعلم - أن الحديث المذكور ليس سبب نزول الآية لأمرين:

الأول: أن الحديث ضعيف فلا ينهض للاحتجاج به على السببية.

الثاني: أن سياقه فيه غرابة لأن قوله: (نخطر خطرة) معناه الوسوسة فكيف علم المنافقون، الوسوسة مع أن مكانها الصدر لقوله تعالى: ﴿الَّذِي يُوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٥].

ثم قوله في الحديث: (قلباً معكم وقلباً معهم) هذا مشكل لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - جعلت الصلاة قرعة عينه وهو أتقى الخلق وأخشاهم لله فكيف يقال: (قلباً معكم)؛ لأن الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - حال

الصلاة. ثم قوله: (وقلباً معهم) من هم هؤلاء؟

فإن قيل: ما سبب نزولها إذن؟

^١ حاشية المزيخي: نخطر: وسوس. النهاية (٢:٤٦) مادة (خطر).

^٢ حاشية المزيخي: أخرجه أحمد في المسند (٤:٢٣٣) رقم (٢٤١٠)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن باب ومن سورة الأحزاب (٥:٢٥٨) رقم (٣١٩٩)، وابن خزيمة (٨٦٥)، والحاكم (٢:٤١٥) من طريق قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه عن ابن عباس فذكره.

وإسناد الحديث ضعيف من أجل قابوس فهو لين - كما في التقريب (٥٤٤٥) - ولم أقف له على متابع، ولهذا قال ابن خزيمة في تنبيهه لهذا الحديث: (إن كان أبو قابوس يجوز الاحتجاج بخبره فإن في القلب منه).

وقد تعقب الذهبي الحاكم بتصحيحه الحديث فقال: (قابوس ضعيف) وبذلك يتبين أن في تحسين الترمذي له نظراً والله أعلم.

^٣ حاشية المزيخي: جامع البيان (٢١:١١٨)، (١١٩)، أحكام القرآن (٣:١٥٠٣)، تفسير القرآن العظيم (٣:٤٦٦).

^٤ حاشية المزيخي: المحرر الوجيز (١٣:٤٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٤:١١٦)، (١١٧).

فالجواب: قال ابن عطية: (ويظهر من الآية أنها بجملة نفي لأشياء كانت العرب تعتقدها في ذلك، وإعلام بحقيقة الأمر فمنها أن بعض العرب كانت تقول إن الإنسان له قلبان قلب يأمره وقلب ينهيه وكان تضاد الخواطر يحملها على ذلك. وذكر كلاماً إلى أن قال: وكانت العرب تعتقد الزوجة إذا ظهر منها بمنزلة الأم وتراه طلاقاً وكانت تعتقد الدعي المتبنى ابناً فأعلم الله تعالى أنه لا أحد بقلبين) اهـ.

وبناءً عليه فليس للآية سبب معين يعول عليه بل نزلت ابتداءً لهدم بعض المعتقدات الباطلة والله أعلم.
النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً للنزول لضعف سندته وغرابة سياقه وأن الآية قد نزلت ابتداءً لإبطال ما كان يعتقد بعض الكافرين من أمر الجاهلية. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٩٦]

الآية ٥

الوادي ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ الآية ٥.

البخاري ج ١٠ ص ١٣٦ حدثنا معلى بن أسد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا موسى بن عقبة حدثني سالم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى أنزل الله ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ .

الحديث قال الحافظ ابن كثير ج ٣ ص ٤٦٦ أخرجه مسلم والترمذي^١ والنسائي من طرق عن موسى بن عقبة به وأخرج البخاري ج ١١ ص ٣٤، وأبو داود ج ٢ ص ١٨١ والنسائي ج ٦ ص ٥٣، وأحمد ج ٦ ص ٢٧١، وعبد الرزاق ج ٧ ص ٤٦٠، ٤٦١ والدارمي ج ٢ ص ١٥٨، وابن الجارود ص ٢٣١ عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتت سهلة بنت سهيل بن عمرو "وكانت تحت أبي حذيفة بن عتبة" رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت: إن سالما يدخل علينا وأنا فضل وأنا كنا نراه ولداً وكان أبو حذيفة تبناه كما تبني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم زيداً فأنزل الله ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ الحديث. ففعل الآية نزلت فيهما معا والله أعلم. [الصحيح المسند، ص ١٦٢]

المزني ١٣٧ سبب النزول:

١ - أخرج البخاري وأحمد والدارمي، والترمذي، والنسائي عن عائشة - رضي الله عنها - أن أبا حذيفة، وكان ممن شهد بدرًا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تبني سالماً وأنكحه بنت أخيه هند بنت الوليد بن عتبة، وهو مولى لامرأة من الأنصار، كما تبني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زيداً، وكان من تبني رجلاً في الجاهلية دعاه الناس إليه وورث من ميراثه، حتى أنزل الله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ فجاءت سهلة النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكرت الحديث^٢.

^١ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: قال الترمذي ج ٤ ص ١٦٥ هذا حديث حسن صحيح.

^٢ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرًا (٤:١٤٦٩) رقم (٣٧٧٨) وانظر رقم (٤٨٠٠)، وأحمد في المسند (٦:٢٠١)، والدارمي، كتاب النكاح، باب في رضاعة الكبير (٢:٢١٠) رقم (٢٢٥٧)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٥:٢٦٤) رقم (٣٢٠٧)، والنسائي، كتاب النكاح، تزوج المولى العربية (٦:٣٧٢) رقم (٣٢٢٣) وانظر (٣٢٢٤).

ولفظ الدارمي: فأُنزل الله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾

٢ - وأخرج مسلم وأحمد والترمذي والنسائي عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾^١.
دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير هذه الآية الكريمة. وقد ذكر بعض المفسرين أحد هذين الحديثين بلفظه كالبعوي وابن العربي والقرطبي^٢.

وبعضهم ذكره بمعناه كالطبري وابن عطية وابن كثير^٣.

قال النووي: (قال العلماء كان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد تبني زيدا ودعاه ابنه، وكانت العرب تفعل ذلك يتبني الرجل مولاه أو غيره فيكون ابناً له يوارثه وينتسب إليه حتى نزلت الآية فرجع كل إنسان إلى نسبه)^٤ اهـ. وقال ابن حجر عن حديث عائشة: (أن أبا حذيفة تبني سالماً أي ادعى أنه ابنه وكان ذلك قبل نزول قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ فإنها لما نزلت صار يدعى مولى أبي حذيفة)^٥ اهـ.

والظاهر - والله أعلم - أن الحديثين المذكورين ليسا سبباً لنزول الآية الكريمة للأسباب التالية:

١ - أن المصطلح عليه عند العلماء في أسباب النزول أن تقع حادثة أو سؤال فتأتي الآية مجيبةً عن السؤال ومعالجةً للحادثة، وهو ما لم يحدث معنا هنا؛ لأن التبني كان قديماً في العرب، والنبي - صلى الله عليه وسلم - قد تبني زيدا قبل الهجرة بزمن، ولم تنزل آية الأحزاب إلا في المدينة لأن سورة الأحزاب مدنية بالاتفاق^٦ وإذا كان الأمر كذلك، فليس التبني سبباً للنزول لطول الزمن، وبعد الأمد.

٢ - سياق الحديث لا يشير إلى السببية لقوله: (حتى أنزل الله) والمعنى أن التبني قد استمر حتى الغاية التي أنزل الله فيها إبطاله، بخلاف قولهم: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ﴾ فإن فاء التعقيب تدل على تعقب النزول للحدث.

٣ - أن العلماء في كلامهم لا يشيرون إلى السببية، وربما كان هذا لأنهم لا يرون للآية سبباً. وبناءً على ما تقدم فإن الآية نزلت ابتداءً لعلاج بعض الأمور الجاهلية التي كانت منتشرة بين العرب ومنها التبني، كما نفت من قبل أن يكون للرجل قلبان أو التسوية بين الأم والزوجة عند المظاهرة منها. والله أعلم.

النتيجة:

أن الآية لم تنزل على السبب المذكور لعدم الدليل على ذلك والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٩٧]

^١ حاشية المزني: أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل زيد بن حارثة (٤: ١٨٨٤) رقم (٢٤٢٥)، وأحمد في المسند (٩: ٣٤٣) رقم (٥٤٧٩)، والترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب زيد بن حارثة (٦: ١٤٣) رقم (٣٨١٤)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، سورة الأحزاب (٦: ٤٢٩) رقم (١١٣٩٦). وانظر (١١٣٩٧).

^٢ حاشية المزني: معالم التنزيل (٣: ٥٠٦)، أحكام القرآن (٣: ١٥٠٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٤: ١١٩).

^٣ حاشية المزني: جامع البيان (٢١: ١٢٠)، المحرر الوجيز (١٣: ٤٨)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٤٦٦).

^٤ حاشية المزني: شرح مسلم (١٥: ١٩٥).

^٥ حاشية المزني: فتح الباري (٧: ٣٦٦).

^٦ حاشية المزني: التحرير والتنوير (٢١: ٢٤٥).

أحاديث التفسير

الآية ٤

الترمذي (٣١٩٩)

أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ قَالَ: «قُلْنَا» لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ مَا عَنِ بِذَلِكَ؟ قَالَ: قَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا يُصَلِّي، فَخَطَرَ خَطَرَةً، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ مَعَهُ: أَلَا تَرَى أَنَّ لَهُ قَلْبَيْنِ، قَلْبًا مَعَهُمْ وَقَلْبًا مَعَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٩٩): حسن
الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣١٩٩): إسناده ضعيف

الآية ٥

الترمذي (٣٢٠٩)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «مَا كُنَّا نَدْعُو زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، إِلَّا زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾»

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٠٩): صحيح
الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٤٢٥): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٣٣٣)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَتْ ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥]"

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٦

البخاري (٤٧٨١)

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوَّلَى النَّاسِ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَقْرَبُوا وَإِنْ شِئْتُ» ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ

فوائد وتعليقات

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾
لَيَسْأَلَنَّ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا
﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ
جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ
مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ
وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا
زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ
مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ
مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ
إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثَمَرٌ سَبِيلُوا الْفِتْنَةَ
لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانَ أَعْتَدُوا
لِللَّهِ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ إِلَّا دَبْرًا وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾

الغريب

مِثْقَهُمْ

السطر ١ · الآية ٧

(مادة وثق) ﴿وَأِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾

الراغب

﴿مِثْقَهُمْ﴾ ... العهد المؤكّد بتبليغ الرّسالة.

السراج

الصّٰدِقِينَ

السطر ٣ · الآية ٨

(مادة صدق) ﴿لَيَسْئَلَنَ الصّٰدِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ ، أي: يسأل من صدق بلسانه عن صدق

الراغب

فعله تنبها أنه لا يكفي الاعتراف بالحقّ دون تحرّيه بالفعل

جُنُودٌ

السطر ٥ · الآية ٩

(مادة جند) ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا﴾

الراغب

، فالجنود الأولى من الكفار، والجنود الثانية التي لم تروها الملائكة

﴿جُنُودٌ﴾ ... هم: الأحزاب حين اجتمعوا في غزوة الخندق.

السراج

رِيحًا

السطر ٥ · الآية ٩

(مادة روح) ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً﴾ ، مثل

الراغب

فَوْقَكُمْ

السطر ٦ · الآية ١٠

(مادة فوق) ﴿إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾

الراغب

الثالث: يقال في العدد. نحو قوله:

أَسْفَلَ

السطر ٦ · الآية ١٠

(مادة سفل) ﴿إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ ، وسُفْلَةُ الرّيح:

الراغب

حيث تمرّ الرّيح، والعلاوة ضده. والسّفلة^١ من الناس: النذل، نحو الدّون، وأمرهم في سَفَالٍ

^١ حاشية المحقق على المفردات: يقال: السّفلة، والسّفلة، كاللّينة واللّينة.

وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ

السطر ٧ · الآية ١٠

﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ أي حارت وطمحت وعدلت وفي آية أخرى:

أبو عبيدة

«ما زَاغَ الْبَصَرُ» (١٧/٥٣) ..

﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ أي عدلت.

ابن قتيبة

(مادة زغ) الزَّيْغُ: الميل عن الاستقامة، والتَّزَايُغُ: التمايل، ورجل زَائِغٌ، وقوم زَاغَةٌ، وزائعون، وزاغت الشمس، وزَاغَ البصر، وقال تعالى:

الراغب

﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ ، يصح أن يكون إشارة إلى ما يداخلهم من الخوف حتى اظلمت أبصارهم، ويصح أن يكون إشارة إلى ما قال:

الراغب

(مادة بصر) ﴿إِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ ، وللقوة التي فيها، ويقال لقوة القلب المدركة:

بَصِيرَةٌ وَبَصَرٌ، نحو

﴿زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾: مالت عن مقرها.

ابن الهائم

﴿زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ ... شَخَصَتِ الْأَبْصَارُ حَيْرَةً وَدَهْشَةً.

السراج

وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ

السطر ٧ · الآية ١٠

﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ أي كادت تبلغ الحُلُوقَ من الخوف^١.

ابن قتيبة

(مادة قلب) ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾

الراغب

أي: الأرواح

(مادة حنجر) ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ ، جمع حَنْجَرَةٍ، وهي رأس الغلصمة من خارج

الراغب

﴿الْحَنَاجِرَ﴾: جمع حنجرة وحنجور، وهما رأس الغلصمة حيث تراه حديدا من خارج الحلق.

ابن الهائم

الظُّنُونَا

السطر ٨ · الآية ١٠

﴿الظُّنُونَا﴾ ... تَظُنُّونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَنْصُرُ دِينَهُ وَنَبِيَّهُ.

السراج

هُنَالِكَ

السطر ٨ · الآية ١١

(مادة هنا) ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع: تأويل المشكل ٢٤ و ١٣٠، والبحر ٢١٦/٧.

أَبْتَلِي

السطر ٨ · الآية ١١

﴿أَبْتَلِي﴾ ... اُمْتَحِنَ.

السراج

وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا

السطر ٨ · الآية ١١

﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ أي ابتلوا وفتنوا ومنه الزلازل..

أبو عبيدة

﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ أي شَدَّد عليهم وهَوَّل. و"الزَّلَازِلُ": الشدائدُ. وأصلها من "التحريك".

ابن قتيبة

(مادة زل) ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾

الراغب

، أي: زعزعوا من الرعب

﴿وَزُلْزِلُوا﴾ ... اضْطَرَبُوا.

السراج

مَرَضٌ

السطر ١٠ · الآية ١٢

﴿مَرَضٌ﴾ ... شَكُّ، وَضَعُفٌ إِيمَانٍ.

السراج

غُرُورًا

السطر ١٠ · الآية ١٢

(مادة غرر) ﴿غُرُورًا﴾

الراغب

﴿غُرُورًا﴾ ... بِأَطْلًا خَادِعًا.

السراج

يَثْرِبَ

السطر ١١ · الآية ١٣

﴿يَثْرِبَ﴾ اسم أرض ومدينة النبي صلى الله عليه في ناحية من يثرب^١ قال حسَّان في الجاهلية:

أبو عبيدة

سأهدى لها في كل عام قصيدة ... وأقعد مكفياً يثرب مكرماً^٢ [٧١٣].

(مادة ثرب) ﴿يَثْرِبَ﴾

الراغب

، أي: أهل المدينة، يصح أن يكون أصله من هذا الباب والياء تكون فيه زائدة

﴿يَثْرِبَ﴾: اسم أرض. ومدينة الرسول - ﷺ في ناحية من يثرب.

ابن الهائم

﴿يَثْرِبَ﴾ ... هُوَ: الْإِسْمُ الْجَاهِلِيُّ لِلْهَدِينَةِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١١ «يثرب ... وناحية منها» رواه القرطبي (١٤١ / ١٤) عن أبي عبيدة.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧١٣: ديوانه ص ٣٦٩.

لَا مُقَامَ لَكُمْ

السطر ١١ · الآية ١٣

أبو عبيدة

﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ مفتوحة الأول ومجازها: لا مكان لكم تقومون فيه ومنه قوله:

فأَيُّ مَا وَأَيُّكَ كَانَ شَرًّا ... فقيّد إلى المقامة لا يراها
(٦٢٨)

الراغب

(مادة قوم) ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾

، من قام، أي: لا مستقرّ لكم، وقد قرئ:

لَا مُقَامَ لَكُمْ^١ من: أَقَامَ. ويعبر بالإقامة عن الدوام
﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ ... لَا إِقَامَةَ لَكُمْ فِي مَعْرَكَةٍ خَاسِرَةٍ.

السراج

إِنَّ بَيُوتَنَا عَوْرَةٌ

السطر ١٢ · الآية ١٣

ابن قتيبة

﴿إِنَّ بَيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ أي خالية، فقد أمكن من أراد دخولها، وأصل "العورة": ما ذهب عنه
الستر والحفظ؛ فكان الرجال سترٌ وحفظٌ للبيوت، فإذا ذهبوا أعورت البيوت. تقول العرب:
أعورَ منزلُك؛ إذا ذهب ستره، أو

سقط جداره. وأعورَ الفارسُ: إذا بدا فيه موضعٌ خللٍ للضرب بالسيف أو الطعن.

يقول الله: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ ؛ لأن الله يحفظها. ولكن يريدون الفرار.

الراغب

(مادة عور) العورة سواة الإنسان، وذلك كناية، وأصلها من العار وذلك لما يلحق في ظهوره من
العار أي: المذمة، ولذلك سمي النساء عورة، ومن ذلك: العوراء للكلمة القبيحة، وعورت عينه
عوراً^٢ ، وعارت عينه عوراً^٣ ، وعورتها، وعنه استعير: عورت البئر، وقيل للغراب: الأعور،
لحدة نظره، وذلك على عكس المعنى ولذلك قال الشاعر:

-٣٣٥-

وصاح العيون يدعون عوراً^٤ والعوار والعورة: شق في الشيء كالثوب والبيت ونحوه. قال تعالى:
﴿إِنَّ بَيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾

، أي: متخرقة ممكنة لمن أرادها، ومنه قيل: فلان يحفظ عورته، أي: خلله، وقوله:

﴿إِنَّ بَيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾: أي معورة للسراق. يقال: أعورت بيوت القوم، إذا ذهبوا منها فأمكنك

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة حفص وحده، والباقون بفتح الميم. الإتحاف ص ٣٥٣.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: عورت العين عورا، وأعورت: ذهب بصرها. انظر: الأفعال ١/ ٢٠١.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: عار عين الرجل عورا، وأعورها: فقأها. قال: وزاد أبو حاتم: وأعرتها وعورتها. انظر: الأفعال

١/ ٢٠٣.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: الشطر في اللسان (عور) دون نسبة، وتهذيب اللغة ٣/ ١٧١، وعمدة الحفاظ: عور.

العدو ومن أرادها. وأعور الفارس، إذا بدا منه موضع خلل للضرب والطعن. وعورة الثغر: المكان الذي يخاف منه.
﴿عَوْرَةٌ﴾ ... غير مُحَصَّنَةٍ.

السراج

السطر ١٣ · الآية ١٤

وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا

﴿مِنْ أَقْطَارِهَا﴾ أي من جوانبها^١ ونواحيها واحدها قطر..

أبو عبيدة

﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا﴾ أي من جوانبها.

ابن قتيبة

(مادة قطر) وقال:

الراغب

﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا﴾ وَقَطَرَتْهُ: أَلْقَيْتَهُ عَلَى قُطْرِهِ، وَتَقَطَّرَ: وَقَعَ عَلَى قُطْرِهِ، وَمِنْهُ: قَطَرُ الْمَطَرِ، أَي: سَقَطَ، وَسَمِيَ لَذَلِكَ قَطْرًا، وَتَقَاطَرَتِ الْقَوْمُ: جَاءُوا أَرْسَالًا كَالْقَطَرِ، وَمِنْهُ قِطَارُ الْإِبِلِ، وَقِيلَ: الْإِنْفَاضُ يُقَطِّرُ الْجَلْبَ^٢ .. أَي: إِذَا أَنْفَضَ الْقَوْمُ قَتْلَ زَادَهُمْ قَطَرُوا الْإِبِلَ وَجَلَبُوهَا لِلْبَيْعِ، وَالْقَطِرَانُ: مَا يَتَقَطَّرُ مِنَ الْهَنَاءِ

﴿مِنْ أَقْطَارِهَا﴾: وَأَقْتَارَهَا: أَي جَوَانِبَهَا، الْوَاحِدَ قَطْرٌ وَقْتَر.

ابن الهائم

﴿أَقْطَارِهَا﴾ ... جَوَانِبِ الْمَدِينَةِ.

السراج

السطر ١٣ · الآية ١٤

ثُمَّ سُيِّلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا

﴿سُيِّلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا﴾ أي لأعطوها^٣ ..

أبو عبيدة

﴿ثُمَّ سُيِّلُوا الْفِتْنَةَ﴾ أي الكفر-: ﴿لَأَتَوْهَا﴾ أي أعطوا ذلك من أرادها.

ابن قتيبة

﴿الْفِتْنَةَ﴾ ... الشَّرْكَ بِاللَّهِ، وَالرُّجُوعَ عَنِ الْإِسْلَامِ.

السراج

﴿لَأَتَوْهَا﴾ ... لَأَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ مُبَادِرِينَ.

السراج

السطر ١٤ · الآية ١٤

وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا

﴿وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا﴾ أي بالمدينة.

ابن قتيبة

ومن قرأ: (لأتوها) بقصر الألف^٤ أراد: لصاروا إليها.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ٠ «أقطارها ... جوانبها»: رواه ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٣٩٨.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ٣/ ٧٥٩، والجمهرة ٣/ ٣٧٣، واللسان (قطر) .

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٤ «لأعطوها»: رواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٣٩٨.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كابن كثير ونافع. والأولى قراءة الباقي. انظر: تفسير القرطبي ١٤٩/ ١٤، والبحر ٢١٨/ ٧٧.

السراج ﴿تَلَبَّثُوا... تَأَخَّرُوا﴾

يَسِيرًا

السطر ١٤ · الآية ١٤

(مادة يسر) ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾
وَالْمَيْسِرَةُ وَالْيَسَارُ عبارةٌ عن الغنى

عَاهِدُوا

السطر ١٤ · الآية ١٥

(مادة عهد) ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ . وَالْمُعَاهِدُ فِي عَرَفِ الشَّرْعِ يَخْتَصُّ بِمَنْ يَدْخُلُ مِنَ الْكَفَّارِ فِي عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَذَلِكَ ذُو الْعَهْدِ، قَالَ ﷺ: «لَا يَقْتُلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ»^١ وَباعتبار الحفظ قيل للوثيقة بين المتعاقدين: عُهُدٌ، وقولهم: فِي هَذَا الْأَمْرِ عُهُدٌ لَمَّا أَمَرَ بِهِ أَنْ يَسْتَوْثَقَ مِنْهُ، وَلِلتَّفَقُّدِ قِيلَ لِلْمَطَرِ: عَهْدٌ، وَعِهَادٌ، وَرَوْضَةٌ مَعْهُودَةٌ: أَصَابَهَا الْعِهَادُ

لَا يُؤُولُونَ الْأَدْبَرَ^ج

السطر ١٥ · الآية ١٥

السراج ﴿لَا يُؤُولُونَ الْأَدْبَارَ﴾ ... لَا يَفِرُّونَ مِنَ الْمَعْرَكَةِ.

أحاديث التفسير

الآية ١٠

مسلم (٣٠٢٠)

عَنْ عَائِشَةَ « فِي قَوْلِهِ ﷺ: ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ قَالَتْ: كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُنْدِ.»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

والطبري ٢١/٨٧.

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عليٍّ عن النبي ﷺ: «المسلمون نتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ويردّ عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم، لا يقتل مسلم بكافر، ولا ذو عهد في عهده» أخرجه أبو داود في الديات برقم ٤٥٣٠، وانظر معالم السنن ١٦/٤، وأخرجه النسائي في القسامة ٨/ ٢٤ وحسنه ابن حجر في الفتح ١٢/ ٢٦٢، وأخرجه أبو يعلى. وانظر: مجمع الزوائد ٦/ ٢٩٦.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: في اللسان: تعهّد الشيء: تفقّده.

النسائي في الكبرى (١١٣٣٤)

عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ۖ إِذْ جَاءَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ۖ قَالَتْ: «ذَلِكَ يَوْمُ الْخُذِّ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٣

النسائي في الكبرى (١١٣٣٥)

سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقَرْيَ، يَقُولُونَ: يَثْرُبُ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»

الحكم

الدرر السنية — ابن العربي، عارضة الأحوذى (٧/٢٣١): صحيح
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (١٨٧١): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٣٣٦)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَعَزَّ جُنْدُهُ، وَنَصَرَ عَبْدُهُ، وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ»

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخريج المسند لشعيب (٨٤٩٠): إسناده صحيح على شرط الشيخين
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤١١٤): [صحيح]

فوائد وتعليقات

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا
 لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ
 إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ * قَدْ عَلِمَ اللَّهُ الْمُعْوَِقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ
 لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشْحَةً
 عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ
 كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ
 بِاللِّسَانِ حَدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ
 اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ
 الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ
 بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ
 مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
 لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾
 وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

الغريب

الْفِرَارُ

السطر ١ · الآية ١٦

(مادة فر) ﴿لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ﴾

الراغب

يَعْصِمُكُمْ

السطر ٢ · الآية ١٧

﴿يَعْصِمُكُمْ... يَمْنَعُكُمْ﴾

السراج

أَرَادَ

السطر ٣ · الآية ١٧

(مادة رود) الرَّوْدُ: التَّردُّد في طلب الشيء برفق، يقال:

الراغب

رَادَ وَارْتَادَ، ومنه: الرَّائِدُ، لَطَالِبُ الْكَلْبِ، وَرَادَ الْإِبِلُ في طلب الكلاب، وباعتبار الرِّقْق قيل: رَادَتِ الْإِبِلُ في مشيها تَرُودُ رَوْدَانًا، ومنه بني المَرُودُ.

وَأَرُودَ يَرُودُ: إذا رفق، ومنه بني رُوَيْدٌ، نحو:

رُوَيْدَكَ الشَّعْرِيغَبَّ^١. وَالْإِرَادَةُ منقولة من رَادَ يَرُودُ: إذا سعى في طلب شيء، وَالْإِرَادَةُ في الأصل: قُوَّةٌ مَرَكِبِيَّةٌ من شهوة وحاجة وأمل، وجعل اسما لنزوع النفس إلى الشيء مع الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل، أو لا يفعل، ثم يستعمل مرّة في المبدأ، وهو: نزوع النفس إلى الشيء، وتارة في المنتهى، وهو الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل، فإذا استعمل في الله فإنه يراد به المنتهى دون المبدأ، فإنه يتعالى عن معنى النزوع، فتى قيل: أَرَادَ اللهُ كَذَا، فعناه:

حكم فيه أنه كذا وليس بكذا، نحو: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾

، وقد تذكر الْإِرَادَةُ ويراد بها معنى الأمر، كقولك: أُرِيدَ مِنْكَ كَذَا، أي: أمرك بكذا

الْمُعَوِّقِينَ

السطر ٤ · الآية ١٨

(مادة عوق) الْعَاقِقُ: الصَّارِفُ عَمَّا يَرَاد من خير، ومنه:

الراغب

عَوَائِقُ الدَّهْرِ، يقال: عَاقَهُ وَعَوَّقَهُ وَاعْتَاقَهُ. قال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ﴾

، أي: المثبطين الصَّارفين عن طريق الخير، ورجل عَوَّقَ عَوَقًا: يَعَوِّقُ النَّاسَ عن الخير، وَيَعَوِّقُ:

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال في اللسان: أغبّ: بات، ومنه قولهم: رويد الشعر يغبّ، معناه: دعه يمكث يوما أو يومين. انظر: اللسان

(غبّ) ، والأمثال: ص ٢١٧.

اسم صنم

﴿الْمُعَوِّقِينَ﴾ ... الْمُشِيطِينَ عَنِ الْجِهَادِ.

السراج

السطر ٥ · الآية ١٨

هَلُمَّ إِلَيْنَا^١

الراغب

(مادة هلم) هَلُمَّ دعاء إلى الشيء، وفيه قولان: أحدهما: أَنْ أَصْلَهُ هَا لُمَّ^٢ . من: قولهم:

لمت الشيء. أي: أصلحته، فحذف ألفها فقليل: هَلَمْ.

وقيل أصله هل أم^٣ ، كأنه قيل: هل لك في كذا أمه. أي: قصده، فربّما. قال زَيْدٌ:
﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ ، فمنهم من تركه على حالته في التثنية والجمع، وبه ورد القرآن،
ومنهم من قال: هَلْمَا، وهَلْمُوا، وهَلْبِي، وهَلْمَنْ^٤

﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ ... تَعَالَوْا إِلَيْنَا.

السراج

السطر ٥ · الآية ١٨

الْبَاسَ

﴿الْبَاسَ﴾ ... الْقِتَالَ.

السراج

السطر ٥ · الآية ١٩

أَشِحَّةً

(مادة شح) قال تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾

الراغب

(مادة شح) ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ . وخطيب شَحَّشَ: ماض في خطبته، من قولهم: شَحَّشَ البعير
في هديره^٤

الراغب

﴿أَشِحَّةً﴾: جمع شحيح، أي بخيل.

ابن الهائم

﴿أَشِحَّةً﴾ ... بِخُلَاءٍ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَجُهُودِهِمْ.

السراج

السطر ٦ · الآية ١٩

جَاءَ الْخَوْفُ

﴿جَاءَ الْخَوْفُ﴾ ... حَضَرَ الْقِتَالَ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول الخليل.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وهذا مذهب الفراء. انظر: اللسان (هلم) .

^٣ حاشية المحقق على المفردات: قال سيبويه: هَلَمْ في لغة أهل الحجاز يكون للواحد، والاثنين، والجمع، والذكر، والأنثى بلفظ واحد. وأهل نجد

يصرّفونها. اللسان: هلم، والعين ٤ / ٥٦.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: في المجلد ٢ / ٥٠٠: شَحَّشَ البعير في هديره: وذلك إذا لم يكن هديره خالصا.

تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ

السطر ٦ · الآية ١٩

﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ... خَوْفًا، وَهَلَاً.

السراج

يُغْشَى

السطر ٧ · الآية ١٩

(مادة غشي) قال تعالى:

الراغب

﴿كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾

فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَنَةِ حِدَادٍ

السطر ٧ · الآية ١٩

﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَنَةِ حِدَادٍ﴾ أي بالغوا في عيبكم ولا أئتمتكم ومنه قولهم خطيب مسلوق ومنه الخطاب المسلوق وبالصاد أيضاً وقال الأعشى:
فهم الحزم والسماحة والتج... دة فيهم والخطاب المسلوق^١ [٧١٤] ويقال: لسان حديد أي ذلق وذليق..

أبو عبيدة

﴿سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَنَةِ حِدَادٍ﴾ يقول: آذوكم بالكلام [الشديد]^٢.

ابن قتيبة

يقال: خطيبٌ مسلوقٌ ومسلوقٌ. وفيه لغة أخرى: "سَلَقُوكُمْ"؛ ولا يُقرأ بها. وأصل "الصَلَق" : الضرب. قال ابن أحمر -يصف سوطاً ضرب به ناقته:-
كَأَنَّ وَقْعَتَهُ -لَوْ ذَانَ مَرْفَقَهَا- ... صَلَقُ الصَّفَا بِأَيْدِيهِ وَقَعَهُ تِيرٌ^٣

(مادة سلق) السَلَقُ: بسط بقهر، إمّا باليد أو باللسان، والتَّسَلَقُ على الحائط منه، قال: ﴿سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَنَةِ حِدَادٍ﴾

الراغب

، يقال: سَلَقَ امرأته: إذا بسطها فجامعها، قال مسيلمة: (وإن شئت سلقناك ... وإن شئت على أربع)^٤

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧١٤: ديوانه ص ١٤٤ والصحاح واللسان والتاج (سلق) والقرطبي ١٤ / ١٥٤.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما نقله القرطبي ١٤ / ١٥٤ عن ابن قتيبة. وانظر: الطبري ٩٠ / ٢١.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي تارات. والبيت له: في المعاني الكبير ٩٣٣ / ٢ "وقعته في لوح مرفقها"

، واللسان ٤٤ / ٥، ولوذان مرفقها: أي قريب مرفقها. والصلق: الصوت.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: البيت قاله مسيلمة لسجاح التي ادعت النبوة، وقبله:

ألا قومي إلى النيك ... فقد هيئ لك المضجع

فإن شئت ففي البيت ... وإن شئت ففي الخدع

وإن شئت سلقناك ... وإن شئت على أربع

وإن شئت بثلاثيه ... وإن شئت به أجمع

وَالسَّلْقُ: أَنْ تَدْخُلَ إِحْدَى عُرُوقِ الْجَوَالِقِ فِي الْأُخْرَى، وَالسَّلِيقَةُ: خَبْزُ مَرَقٍّ، وَجَمْعُهَا سَلَاتِقٌ،
وَالسَّلِيقَةُ أَيْضًا: الطَّبِيعَةُ الْمُتَبَايِنَةُ، وَالسَّلْقُ: الْمَطْمُنُّ مِنَ الْأَرْضِ
(مادة حَد) قَالَ تَعَالَى: ﴿سَلَقُواكُمْ بِالْسِّنَةِ حِدَادٍ﴾

الراغب

، وَلِتَصَوِّرَ الْمَنْعَ سَمَّى الْبَوَابَ حِدَادًا، وَقِيلَ: رَجُلٌ مُحَدودٌ: مَمْنُوعُ الرِّزْقِ وَالْحِطِّ
﴿سَلَقُواكُمْ بِالْسِّنَةِ حِدَادٍ﴾: أَيُّ بِالْغَوَا فِي عَيْبِكُمْ وَلَا تُثْمِتُمْ بَأَلْسِنَتِهِمْ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: خُطِيبٌ مُسَلَّقٌ
وَمُسَلَّقٌ وَسَلَّاقٌ وَصَلَّاقٌ بِالسَّيْنِ وَالصَّادِ جَمِيعًا، أَيُّ ذُو بَلَاغَةٍ وَلَسَنٍ. وَالسَّلْقُ وَالصَّلْقُ: رَفَعُ
الصَّوْتِ (زَه)

ابن الهائم

﴿سَلَقُواكُمْ﴾ ... رَمَوْكُمْ.

السراج

﴿حِدَادٍ﴾ ... ذَرِبَةٍ، سَلِيطَةٍ، مُؤَذِيَةٍ.

السراج

السطر ٨ · الآية ١٩

أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ

﴿أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ ... بُخْلَاءً، وَحَسَدَةً عِنْدَ قِسْمَةِ الْغَنَائِمِ.

السراج

السطر ٨ · الآية ١٩

فَأَحْبَطَ

(مادة حِط) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ ، وَحَبَطَ الْعَمَلُ عَلَى أَضْرَبٍ:
أَحَدُهَا: أَنْ تَكُونَ الْأَعْمَالُ دُنْيَوِيَّةً فَلَا تَغْنِي فِي الْقِيَامَةِ غَنَاءً، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ:

الراغب

السطر ٩ · الآية ٢٠

يَحْسَبُونَ

(مادة حَس) بَوْنٌ ﴿الْأَحْزَابُ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ ،
وَبَعِيدُهُ:

الراغب

السطر ١٠ · الآية ٢٠

الْأَحْزَابَ

﴿الْأَحْزَابُ﴾ وَاحِدُهُمْ حَزْبٌ يَقَالُ: مِنْ أَيْ حَزْبٍ أَنْتَ وَقَالَ رُبُوبُهُ:
وَكَيْفَ أَضْوَى وَبَلالَ حَزْبِي
(٢٠٢) .

أبو عبيدة

السطر ١١ · الآية ٢٠

بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ

الراغب (مادة بدا) ﴿لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ ·

بدأ

يقال: بَدَأْتُ بِكَذَا وَابْدَأْتُ وَابْتَدَأْتُ، أي:

قَدِّمْتُ، وَابْدَأْتُ وَابْتَدَأْتُ: تقديم الشيء على غيره ضرباً من التقديم

﴿بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾: أي يَتَمَتَّى المنافقون لمجيئهم لو كانوا في البوادي من العرب ليَأْمَنُوا على أنفسهم.

السراج ﴿بَادُونَ﴾ ... فِي الْبَادِيَةِ.

السطر ١١ · الآية ٢٠

أَنْبَاءِكُمْ

السراج ﴿أَنْبَاءِكُمْ﴾ ... أَخْبَارِكُمْ.

السطر ١٢ · الآية ٢١

أُسْوَةٌ

ابن الهائم ﴿أُسْوَةٌ﴾ ١: اِتِّمَامٌ وَاتِّبَاعٌ.

السراج ﴿أُسْوَةٌ﴾ ... قُدْوَةٌ.

السطر ١٢ · الآية ٢١

حَسَنَةٌ

الراغب (مادة أسن) قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ، فوصفها بالحسنة، ويقال: تَأَسَّيْتُ بِهِ، وَالْأَسَى: الْحُزْنُ. وَحَقِيقَتُهُ: إِتِّبَاعُ الْفَائِتِ بِالْغَمِّ، يَقَالُ: أُسَيْتُ عَلَيْهِ وَأُسَيْتُ لَهُ

السطر ١٤ · الآية ٢٢

الْأَحْزَابِ

الراغب (مادة حزب) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم تضبط الهمزة. وورد اللفظ بالنزعة في الهمزة المكسورة وهي كذلك مكسورة في بهجة الأريب. والكسر يوافق قراءة أبي عمرو التي يشاركه فيه بقية العشرة في جميع القرآن- أي وفي الآيتين الرابعة والسادسة من الممتحنة- عدا عاصما الذي قرأها بالضم (المبسوط ٣٠٠) ·

، عبارة عن المجتمعين لمحاربة النبي ﷺ

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ
 قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ
 اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ
 يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
 الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُواهُمْ مِّنْ
 أَهْلِ الْكِتَابِ مِّنْ صِيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ
 فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُم أَرْضَهُمْ
 وَدِيرَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ
 سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ
 الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾
 يٰنِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَفْ
 لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۖ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

الغريب

صَدَقُوا

السطر ١ · الآية ٢٣

(مادة صدق) ﴿رَجُلٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾
، أي: حققوا العهد بما أظهروه من أفعالهم، وقوله:

الراغب

فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ

السطر ١ · الآية ٢٣

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ أي نذره الذي كان نحب أي نذر والنحب أيضا النفس أي الموت وجعله جرير الخطر العظيم^١ فقال:

أبو عبيدة

بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا ... عشية بسطام جرين على نحب^{٣٢} [٧١٥] أي خطر عظيم، قال ومنه التنحيب قال الفرزدق:

وإذ نَحَبْتُ كلب على الناس آيهم ... أحق بتاج الماجد المتكرم^٤ [٧١٧] وقال ذو الرمة:

قضى نحبه في ملتقى الخليل هو^{٦٥} [٧١٨] أي نفسه وإنما هو يزيد بن هوبر ويقال: نحب في سيره يومه أجمع إذا مدّ فلم ينزل وليلته جميعا..

﴿مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ أي قُتِل. وأصل "النحب": النذر. وكان قوم نَذَرُوا -إن لقوا العدو-: أن يقاتلوا حتى يقتلوا أو يفتح الله؛ فقتلوا. فقيل: فلان قَضَىٰ نَحْبَهُ؛ إذا قُتِل^٧.

ابن قتيبة

(مادة قَضَىٰ) ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾. قيل قَضَىٰ نذره، لأنه كان قد ألزم نفسه أن لا ينكل عن العدى أو يقتل، وقيل: معناه منهم من مات^٨.

الراغب

(مادة نحب) النَّحْبُ: النَّذْرُ المحكوم بوجوبه، يقال:

الراغب

قضى فلان نَحْبَهُ. أي: وفى بنذره. قال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ ويعبر بذلك عن مات، كقولهم: قضى أجله^٩، واستوفى أكله، وقضى من الدنيا حاجته،

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١٠ - ١١ «أي ... العظيم»: رواه ابن حجر في فتح الباري ٨ / ٣٩٨.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١٠ - ٧١٥: ديوانه ص ٥٨ والطبري ٢١ / ٨٤ والجمهرة ١ / ٢٣٠ ومعجم ما استعجم ٣ / ٨٨٨ واللسان

والناج (نحب).

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١٠ - ٧١٦: ديوانه ص ٣٧٥.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١٠ - ٧١٧: ديوانه ص ٧٥٩ والطبري ٢١ / ٨٤ والقرطبي ١٤ / ١٥٨.

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١٠ - ٥٠ «يزيد بن هوبر»: انظر لمقتله في الأغاني ١٥ / ٧ والخزانة ٢ / ٢٣٣.

^٦ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١٠ - ٧١٨: ديوانه ص ٢٣٥ والقرطبي ١٤ / ١٦٠ والخزانة ٢ / ٢٣٣.

^٧ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في تأويل المشكل ١٤٠. وانظر: تفسير القرطبي ١٥٨ / ١٤ - ١٦٠.

^٨ حاشية المحقق على المفردات: انظر: أسباب النزول للواحدي ص ٢٠٢.

^٩ حاشية المحقق على المفردات: يقال في ذلك: قضى نحب، وفات أمره، وزهقت نفسه، وحَمَّ حمامه، وقرب أجله، وانقضى أكله، وحن

والتَّحِيْبُ: البكاء الذي معه صوت، والتُّحَابُ السُّعَالُ

﴿تَحِيْبُهُ﴾: نذره.

ابن الهائم

﴿قَضَىٰ نَجْبَهُ﴾ ... وَفِي بَنَدَرِهِ فِي نُصْرَةِ دِينِهِ، أَوْ مَاتَ شَهِيدًا.

السراج

السطر ٥ · الآية ٢٥

بَغِظْهُمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا

(مادة نيل) ﴿لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ والنَّوْلُ: التَّنَاوُلُ. يقال: نَلْتُ كَذَا أَنْوَلُ نَوْلًا، وَأَنْلَيْتُهُ: وَأَوَّلَيْتُهُ، وذلك

الراغب

مثل: عطوت كذا:

تناولت، وأعطيت: أَنْلَيْتُهُ. وَنَلْتُ: أَصْلَهُ نَوَّلْتُ عَلَى فَعَلْتُ، ثُمَّ نَقَلَ إِلَى فُلْتُ. ويقال: مَا كَانَ نَوْلُكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا. أي: مَا فِيهِ نَوَالٌ صَلاَحُكَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

-٤٥٥-

جزعت وليس ذلك بالنَّوَالِ^١ قيل: معناه بصواب. وحقيقة النَّوَالِ: مَا يَنَالُهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الصَّلَاةِ، وَتَحْقِيقُهُ لَيْسَ ذَلِكَ مِمَّا تَنَالُ مِنْهُ مَرَادًا

﴿بَغِظْهُمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ ... مُعْتَاطِينَ لَمْ يَنَالُوا مَا أَرَادُوا.

السراج

السطر ٥ · الآية ٢٥

وَكَفَىٰ

(مادة كفى) الْكِفَايَةُ: مَا فِيهِ سَدُّ الْخَلَّةِ وَبُلُوغُ الْمَرَادِ فِي الْأَمْرِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ

الراغب

الْقِتَالَ﴾

السطر ٦ · الآية ٢٦

الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ

﴿الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ﴾ أي عاونوهم وهو من التظاهر..

أبو عبيدة

(مادة ظهر) ﴿الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ﴾

الراغب

﴿ظَاهَرُوهُمْ﴾ ... عَاوَنُوا الْأَحْزَابَ.

السراج

حينه وذنبت منيته. انظر: جواهر الألفاظ ص ٣٨٤.
^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا مجزئ للبيد، وصدره:

وقفت بهن حتى قال صبي

:

وهو من قصيدة مطلعها:

ألم تلهم على الدمن الخوالي ... لسلى بالمذائب فالتقال
وهو في ديوانه ص ١٠٤، والمجلد ٣/ ٨٤٩.

مَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ

السطر ٦ · الآية ٢٦

السراج ﴿مَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ ... هُمْ: يَهُودُ بَنِي قُرَيْظَةَ.

مِنْ صَيَاصِيهِمْ

السطر ٧ · الآية ٢٦

أبو عبيدة ﴿مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ أي من حصونهم وأصولهم يقال: جَدَّ اللهُ صِيصَةً فلان أي أصله وهي أيضا شوكة الحاكّة قال:

وما راعني إلا الرماح تنوشه ... كوقع الصياصي في التسيج الممدد^١ [٧١٩] وهي شوكة الديك وهي قرن البقرة أيضا..

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَيَاصِيهِمْ﴾: قُصُورُهُمْ.^٢

ابن قتيبة ﴿مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ أي من حصونهم. وأصل "الصياصي": قرون البقر؛ لأنها تمتنع بها وتدفع عن أنفسها. ف قيل للحصون صياصي: لأنها تمتنع.

٣٠ و٣١- ﴿يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ قال أبو عبيدة: يجعل الواحد ثلاثة [لا] ٣ اثنين. هذا معنى قول أبي عبيدة.

ولا أراه كذلك؛ لأنه يقول بعد: ﴿وَمَنْ يَفْقَهُ مِنْكُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي يطعمهما: ﴿وَتَعْمَلُ صَالِحًا نُؤْتِيَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ ؛ فهذا يدل على أن "الضعفين" ثم أيضا: مثلاً.

وكأنه أراد: يضاعف لها العذاب، فيجعل ضعفين، أي مثلين، كل واحد منهما ضعف الآخر. وضعف الشيء: مثله. ولذلك قرأ أبو عمرو: (يُضَعَّفُ) لأنه رأى أن "يضعف" للثقل و "يضاعف" لما فوق ذلك.

وهذا كما يقول الرجل: إن أعطيتني درهماً كافأتك بضعفين -أي بدرهمين- فإن أعطيتني فرداً أعطيتك زوجين؛ يريد اثنين. ومثله: ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ الْعَذَابِ﴾^٤ أي مثلين.

الراغب (مادة صيص) قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾

، أي: حصونهم، وكل ما يتحصن به يقال له:

صِيصَةٌ، وبهذا النظر قيل لقرن البقر: صِيصَةٌ، وللشوكة التي يقاتل بها الديك: صِيصَةٌ، والله أعلم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧١٩: من كلمة أصمية ص ٢٣ وجمهرية ص ١١٧ والبيت في الحماسة ٢/ ٣٠٦ والأغاني ٩/ ٤ والقرطبي ١٤/ ١٦١ واللسان والتاج (صيص) ٠ [.....]

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري (صياصيم) حصونهم ومعاقلمهم، جمع صيصية وهي ما يحصن به.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر تفسير الطبري ١٠١/ ٢١، والقرطبي ١٧٤/ ١٤-١٧٥، والبحر ٢٢٨/ ٧، واللسان

١٠٩-١١/ ١٠٨.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأحزاب ٦٨، وانظر في اللسان ١١/ ١٠٩ كلام الأزهري.

بمراده وأسرار كتابه.

تم كتاب الصاد بتوفيق الله تعالى

﴿مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾: أي حصونهم بلغة [قيس] عيلان^١ . وصياصي البقر: قرونها لأنها تمتنع بها وتدفع عن أنفسها. وصيصتا الديك: شوكتاه» .

﴿صَيَاصِيهِمْ﴾ ... حُصُونِهِمْ.

ابن الهائم

السراج

وَقَذَفَ

السطر ٧ · الآية ٢٦

(مادة قذف) وقال: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾

الراغب

الرُّعْبَ

السطر ٧ · الآية ٢٦

(مادة رعب) الرُّعْبُ: الانقطاع من امتلاء الخوف، يقال:

رَعِبْتُه فَرَعِبَ رُعْباً، فهو رَعِبٌ، والتَّرْعَابَةُ:

الفروق. قال تعالى: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾

﴿الرُّعْبَ﴾ ... انخَوْفَ الشَّدِيدَ.

الراغب

السراج

وَأَوْرَثَكُمْ

السطر ٨ · الآية ٢٧

(مادة ورث) ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ﴾

، وَأَوْرَثَنَا الْقَوْمَ

الآية ، وقال:

يا أيها

الراغب

كُلِّ

السطر ٩ · الآية ٢٧

(مادة كل) ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾

وما استعمل منه في جنس الشيء متعلّقاً بوصف له هو موجود فيه فتنبیه على أن ذلك الوصف لازم له، قليل الانفكاك منه. نحو قوله في الإنسان:

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ١٠٨ / ٢، والإتقان ٩٨ / ٢.

أُمْتَعَنَّ

السطر ١١ · الآية ٢٨

﴿أُمْتَعَنَّ﴾ ... أُعْطِكَنَّ مُتْعَةَ الطَّلَاقِ؛ وَهِيَ مَالٌ يُعْطِيهِ الزَّوْجُ لِمُطْلَقَتِهِ.

السراج

وَأُسْرِحْكُنَّ

السطر ١١ · الآية ٢٨

﴿وَأُسْرِحْكُنَّ﴾ ... أَطْلَقْكُنَّ.

السراج

جَمِيلًا

السطر ١٢ · الآية ٢٨

﴿جَمِيلًا﴾ ... بِلَا أَذَى، أَوْ ضَرَرٍ.

السراج

بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ

السطر ١٤ · الآية ٣٠

(مادة فحش) ﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ﴾

الراغب

﴿بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ﴾ ... مَعْصِيَةٍ ظَاهِرَةٍ.

السراج

يُضَعِّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ^ج

السطر ١٤ · الآية ٣٠

﴿يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾^١ أي يجعل لها العذاب ثلاثة أعذبة لأنضعف الشيء مثله، وضعفني الشيء مثلاً الشيء ومجاز «يُضَاعَفُ» أي يجعل الشيء، شيئين حتى يكون ثلاثة فأما قوله ويضعف أي يجعل الشيء شيئين..

أبو عبيدة

(مادة ضَعَفَ) ﴿يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾

الراغب

﴿ضِعْفَيْنِ﴾ ... مَرَّتَيْنِ.

السراج

يَسِيرًا

السطر ١٥ · الآية ٣٠

(مادة يسر) ﴿يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٢ «يضاعف ... إلخ»: قال الطبري: (٩٢ / ٢١): واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار يضاعف العذاب بالألف غير أبي عمرو فإنه قرأ ذلك يضعف بتشديد العين تأولا منه في قراءته ذلك أن يضعف بمعنى تضعيف الشيء مرة واحدة وذلك أن يجعل الشيء شيئين فكان معنى الكلام عنده أن يجعل عذاب من يأتي من نساء النبي ﷺ ... وأما التأويل الذي ذهب إليه أبو عمرو فتأويل لا تعلم أحدا من أهل العلم ادعاه غيره وغير أبي عبيدة معمر بن المثنى ولا يجوز خلاف ما جاءت به الحجة مجمعة عليه بتأويل لا برهان له من الوجه الذي يجب التسليم له. وانظر ما ورد من هذا الكلام في القرطبي ١٤ / ١٧٤ - ١٧٥.

، وقوله:

أسباب النزول

الآية ٢٣

الوادي

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ﴾ الآية ٢٣.

البخاري ج ٦ ص ٣٦١ حدثنا محمد بن سعيد الخزازي حدثنا عبد الأعلى عن حميد قال سألت أنسا. قال وحدثني عمرو بن زرارة حدثنا زياد قال حدثني حميد الطويل عن أنس رضي الله عنه قال غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال: يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال: اللهم إني اعتذر مما صنع هؤلاء -يعني أصحابه- وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء -يعني المشركين- ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع. قال أنس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته بينانه. قال أنس كما نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ إلى آخر الآية. هذا الحديث ذكره أيضا في كتاب التفسير ج ١٠ ص ١٣٦ مختصرا بسند آخر ينتهي إلى أنس، وقال الحافظ في الفتح ج ٦ ص ٣٦١، والحافظ ابن كثير في التفسير ج ٣ ص ٤٧٥ وقد أخرجه مسلم والترمذي^١ والنسائي من رواية ثابت عن أنس. وأخرجه أحمد ج ٣ ص ١٩٤، والطيالسي ج ٢ ص ٢٢، وابن جرير ج ٢١ ص ١٤٧ وأبو نعيم في الحلية ج ١ ص ١٢١، وعبد الله بن المبارك في الجهاد ص ٦٨. [الصحيح المسند، ص ١٦٢]

سبب النزول:

المزني ١٣٨

أخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن أنس بن النضر تغيب عن قتال بدر، فقال: تغيبُ عن أول مشهد شهده النبي - صلى الله عليه وسلم - لئن رأيت قتالا ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد انهزم أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أقبل أنس، فرأى سعد بن معاذ منهزما، فقال: يا أبا عمرو، أين؟ أين؟ قم، فوالذي نفسي بيده، إني لأجد ريح الجنة دون أحد فحمل حتى قتل. فقال سعد بن أبي معاذ: فوالذي نفسي بيده ما استطعت ما استطاع. فقالت أخته: فما عرفتُ أخي إلا بينانه^٢ ولقد كانت فيه بضعة وثمانون ضربة، من بين ضربة بسيف، ورمية بسهم، وطعنة برمح، فأنزل الله - عز وجل - فيه: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾^٣.

دراسة السبب:

^١ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: قال الترمذي ج ٤ ص ١٦٣ هذا حسن صحيح.

^٢ حاشية المزني: البنان: الأصابع وقيل أطرافها. النهاية (١: ١٥٧) مادة (بن).

^٣ حاشية المزني: أخرجه أحمد (٢١: ٢٤٢) رقم (١٣٦٥٨) وانظر (١٣٠١٥، ١٣٠٨٥)، والبخاري، كتاب الجهاد، باب قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (٣: ١٠٣٢) رقم (٢٦٥١) وانظر (٤٥٠٥)، ومسلم، كتاب الإمامة، باب ثبوت الجنة

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر ذلك جمهور المفسرين كالطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^١.

قال الطبري: (وقيل إن هذه الآية نزلت في قوم لم يشهدوا بدرأ، فعاهدوا الله أن يفوا قتالاً للمشركين مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فمنهم من أوفى فقتضى نحوه ومنهم من بدل، ومنهم من أوفى ولم يقض نحوه وكان منتظراً على ما وصفهم الله به من صفاتهم في هذه الآية) اهـ.

وقال ابن عطية: (فمن سمي المفسرون أنه أشير إليه بذلك أنس بن النضر عم أنس بن مالك وذلك أنه غاب عن بدر فساء ذلك ... ثم ذكر الحديث) اهـ.

وقال ابن عاشور: (فإن كانت هذه الآية نزلت مع بقية آي السورة بعد غزوة الخندق فهي تذكير بما حصل من المؤمنين من قبل، وإن كانت نزلت يوم أحد فوضعها في هذه السورة إنما هو بتوقيف من النبي - صلى الله عليه وسلم - فهو تنبيه على المعنى الذي ذكرناه على تقدير: أنها نزلت مع سورة الأحزاب. وأياً ما كان وقت نزول الآية فإن المراد منها رجال من المؤمنين ثبتوا في وجه العدو يوم أحد وهم عثمان بن عفان وأنس بن النضر وطلحة بن عبيد الله

وحمزة وسعيد بن زيد ومصعب بن عمير، فأما أنس بن النضر وحمزة ومصعب بن عمير فقد استشهدوا يوم أحد وأما طلحة فقد قطعت يده يومئذ وهو يدافع عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأما بقيتهم فقد قاتلوا ونجوا) اهـ.

والظاهر - والله أعلم - أن الآية نزلت بعد أحد وليس بعد الخندق لأنه إن كان المراد بها الذين استشهدوا وأبوا بلائاً حسناً في أحد كما هو الواقع فلماذا يتأخر الثناء عليهم إلى ما بعد الخندق؟ هذا بعيد.

وبناء على ما تقدم فإن الراجح من قول ابن عاشور أنها نزلت يوم أحد ووضعت هنا بتوقيف من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

وإذا عدنا إلى سبب النزول خصوصاً إلى قول أنس بن النضر (لئن رأيت قتالاً ليرين الله ما أصنع). وجدنا هذا مطابقاً تماماً لقوله تعالى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ} ... { الآية. ولا يعكر على هذا ما في لفظ البخاري: كما نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه. فقد ذكر ابن جرر أن التردد فيه من حميد وأن الجزم وقع في رواية ثابت عند مسلم^٢ وأحمد.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة، لصحة سنده وتصريحه بالنزول وموافقته لسياق القرآن، واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٩٨]

للتبديد (٣: ١٥١٢) رقم (١٩٠٣)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٥: ٢٥٩، ٢٦٠) رقم (٣٢٠١، ٣٢٠٠)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ (٦: ٤٣١) رقم (١١٤٠٤).

^١ حاشية المزني: جامع البيان (٢١: ١٤٦، ١٤٧)، معالم التنزيل (٣: ٥٢٠)، المحرر الوجيز (١٣: ٦٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٤: ١٥٩)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٤٧٥)، التحرير والتنوير (٢١: ٣٠٧).

^٢ حاشية المزني: فتح الباري (٦: ٢٩).

الآية ٢٥

الوادي

﴿كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ الآية ٢٥.

النسائي ج ٢ ص ١٥ - أخبرنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى قال حدثنا ابن أبي ذئب قال حدثنا سعيد بن أبي سعيد عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه شغلنا المشركون يوم الخندق عن صلاة الظهر حتى غربت الشمس وذلك قبل أن ينزل في القتال ما نزل الله ﷻ ﴿كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ فأمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم باللا فأقام لصلاة الظهر فصلاها كما كان يصلها لوقتها، ثم أقام للعصر فصلاها كما كان يصلها في وقتها ثم أذن المغرب فصلاها كما كان يصلها في وقتها، الحديث رجاله الصحيح وأخرجه ابن جرير ج ٢١ ص ١٤٩ [الصحيح المستند، ص ١٦٤]

الآية ٢٨-٢٩

الوادي

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُمْ وَأَسْرَحْكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ الآيتان ٢٨، ٢٩.

البخاري ج ٦ ص ٣٩ حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لم أزل حريصا على أن أسأل عمر رضي الله عنهما عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اللتين قال الله لهما ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فحججت معه فعدل وعلدت معه الإداوة فتبرز ثم جاء فسكبت على يديه من الإداوة فتوضأ، فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اللتان قال الله ﷻ لهما: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فقال واجباً لك يا ابن عباس، عائشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه فقال إني كنت وجاري من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على

النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فينزل يوما وأنزل يوما، فإذا نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره وإذا نزل فعل مثله، وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نسائهم، فطفق نسائنا يأخذن من أدب نساء الأنصار فصحت على امرأتي فراجعتني فأنكرت أن تراجعني، فقالت ولم تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليراجعنه وإن إحداهن لتهجره النهار حتى الليل. فأفزعتني فقلت: خابت من فعلت منهن بعظيم، ثم جمعت علي ثيابي فدخلت على حفصة فقلت: أي حفصة، أغضب إحداكن رسول الله اليوم حتى الليل؟ فقالت: نعم، فقلت: خابت وخسرت، أفتأمن أن يغضب الله لغضب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فتهلكين لا تستكثري على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا تراجعيه في شيء ولا تهجره واسأليني ما بدا لك ولا يغرنك أن كنت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم -يريد عائشة- وكنا تحدثنا أن غسان تنعل النعال لغزونا فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاء فضرب بابي ضربا شديدا وقال: أناثم هو؟ ففرغت نفجرت إليه وقال حدث أمر عظيم قلت ما هو أجاءت غسان؟ قال: لا بل أعظم منه وأطول، طلق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نساءه، قال قد

خابت حفصة وخسرت، كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون فجمعت علي ثيابي فضليت صلاة الفجر مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فدخل مشربة له فاعتزل فيها فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي قلت ما يبكيك أولم أكن حذرتك، أطلقكن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ قالت: لا أدري هو ذا في المشربة، نفرجت فجئت المنبر فإذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلا ثم غلبنى ما أجد فجئت المشربة التي هو فيها فقلت للغلام له أسود استأذن لعمر، فدخل فكلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم خرج فقال ذكرت لك له فصمت، فانصرفت

حتى جلست مع رهط الذين عند المنبر ثم غلبنى ما أجد، فجئت الغلام فذكر مثله، فجلست مع رهط الذين عند المنبر ثم غلبنى ما أجد، فجئت الغلام فقلت استأذن لعمر فذكر مثله، فلما وليت منصرفا فإذا الغلام يدعوني قال أذن لك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فدخلت عليه فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متكئ على وسادة من آدم حشوها ليف فسلبت عليه ثم قلت وأنا قائم: طلقت نساءك يا رسول الله، فرفع بصره إلي فقال: "لا" ثم قلت وأنا قائم: طلقت نساءك يا رسول الله، فرفع بصره إلي فقال: "لا" ثم قلت وأنا قائم أستأنس: يا رسول الله لو رأيته في مكان معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم -فتبسم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ثم قلت يا رسول الله لو رأيته في حفصة فقلت لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم -يريد عائشة- فتبسم أخرى فجلست حين رأيته تبسم ثم رفعت بصري في بيته فوالله ما رأيته فيه شيئا يرد البصر غير أهبه ثلاث فقلت ادع الله فليوسع على أمتك، فإن فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله. وكان متكئا فقال: "أوفي شك أنت يابن الخطاب! أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا". فقلت: يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة عن عائشة وكان قد قال: "ما أنا بداخل عليهن شهرا" من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها، فقالت له عائشة: إنك أقسمت ألا يدخل علينا شهرا وأنا أصبحتا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدا. فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "الشهر تسع وعشرون" وكان ذلك الشهر تسع وعشرون قالت عائشة: فأنزلت آية التخيير فبدأ بي أول مرة فقال: "إني ذاكر لك أمرا ولا عليك ألا تعجلي حتى تستأمرني أبويك" قالت قد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك^١. ثم قال "إن الله قال ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ﴾ إلى قوله ﴿عَظِيمًا﴾ قلت: أفني هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم خير نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة.

الحديث أعاده ج ١١ ص ١٨٨ وأخرجه مسلم ص ٩٣ ج ١٠ والترمذي ج ٤ ص ١٦٣ و ٢٠٣ وصححه في الموضوعين مقتصرًا في الحديث الأول على آخر الحديث أعني حديث عائشة وذكره بتمامه ج ٤ ص ٢٠٣، والنسائي ج ٦ ص ١٣٠ وص ٤٦ مقتصرًا في الموضوعين على حديث عائشة، وابن ماجه رقم ٢٠٥٣ كذلك، والإمام أحمد

^١ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: كذا في البخاري في هذا الموضع وفي الترمذي ج ٤ ص ٣٠٥ لم يكونا يأمراني بفراقه وهو أقرب.

ج ٦ ص ٧٨ وص ١٦٣ وص ١٨٥ و ٢١٢ و ٢٤٨ و ٢٦٤ مقتصرًا في الجميع على حديث عائشة، وابن الجارود ص ٢٧٤، وابن جرير ج ٢١ ص ١٥٨ - وذكره الإمام أحمد بتمامه ج ١ ص ٣٣. وأخرج مسلم ج ١ ص ٨١ وأحمد ج ٣ ص ٣٢٨ من حديث جابر نحوه وعند مسلم ثم نزلت عليه هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾ حتى بلغ ﴿لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. [الصحيح المسند، ص ١٦٤]

المزني ١٣٩ سبب النزول:

أخرج مسلم وأحمد والبخاري عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد الناس جلوساً ببابه. لم يؤذن لأحد منهم، قال: فأذن لأبي بكر فدخل. ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له فوجد النبي - صلى الله عليه وسلم - جالساً، حوله نساؤه واجماً ساكماً. قال: فقال: لأقولن شيئاً أضحك النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقممت إليها فوجأت^٢ عنقها. فضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال: (هن حولي كما ترى يسألني النفقة). فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها، فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها. كلاهما يقول: تسألن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما ليس عنده فقلن: والله لا نسأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيئاً أبداً ليس عنده ثم اعتزلن شهراً أو تسعاً وعشرين ثم نزلت عليه هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾ حتى بلغ ﴿لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قال: فبدأ بعائشة، فقال: (يا عائشة إني أريد أن أعرض عليك أمراً أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيري أباي) قالت: وما هو يا رسول الله؟ ففلا عليها الآية. قالت: أفيك يا رسول الله أستشير أباي؟ بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة. وأسألك أن لا تخبر امرأة من نساك بالذي قلت. قال: (لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها، إن الله لم يعثني^٣ مَعْتَنًا ولا متعتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً)^٤.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد هذا جمهور المفسرين كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور^٥.

قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أجل أن عائشة سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيئاً من عرض الدنيا، إما زيادة في النفقة، أو غير ذلك فاعتزل رسول الله - رضي

^١ حاشية المزني: الوجوم: الحزن والهم والكآبة. النهاية (٥: ١٥٧) مادة (وجم).

^٢ حاشية المزني: وجأ: ضرب وطعن. النهاية (٥: ١٥٢) مادة (وجأ).

^٣ حاشية المزني: عنت: العنت المشقة. النهاية (٣: ٣٠٦) مادة (عنت).

^٤ حاشية المزني: أخرجه مسلم، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية (٢: ١١٠٤، ١١٠٥) رقم (١٤٧٨)،

وأحمد (٢٢: ٣٩١) رقم (١٤٥١٥) وانظر رقم (١٤٦٩٢)، والبخاري، كتاب المظالم باب الغرفة والعلية المشرفة في السطوح وغيرها (٢: ٨٧١) رقم (٨٧٣) وانظر رقم (٤٥٠٧، ٤٥٠٨، ٤٨٩٥).

^٥ حاشية المزني: جامع البيان (٢١: ١٥٦ - ١٥٨)، معالم التنزيل (٣: ٥٢٦)، أحكام القرآن (٣: ١٥١٧)، المحرر الوجيز

(١٣: ٦٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٤: ١٦٣)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٤٨٠)، تيسير الكريم الرحمن (٦: ٢١٤)، التحرير والتنوير (٢١: ٣١٤).

الله عنه - نساء شهراً فيما ذكر، ثم أمره الله أن يخبرهن بين الصبر عليه، والرضا بما قسم لهن، والعمل بطاعة الله، وبين أن يتمتعن ويفارقهن إن لم يرضين بالذي يقسم لهن) اهـ.

وقال ابن العربي لما ذكر بعض الأسباب: (والصحيح ما في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال: جاء أبو بكر ... ثم ساق الحديث) اهـ.

قال ابن كثير: (هذا أمر من الله تبارك وتعالى لرسوله - صلى الله عليه وسلم - بأن يخبر نساءه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال ولهن عند الله تعالى في ذلك الثواب الجزيل فاخترن - رضي الله عنه وأرضاهن - الله ورسوله والدار الآخرة فجمع الله تعالى لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة) اهـ.

وقال السعدي: (لما اجتمع نساء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الغيرة وطلبن منه أمراً لا يقدر عليه في كل وقت، ولم يزلن في طلبهن متفقات وفي مرادهن متعنات شق ذلك على الرسول حتى وصلت به الحال إلى أنه آلى منهن شهراً، فأراد الله أن يسهل الأمر على رسوله، وأن يرفع درجة زوجاته ويذهب عنهن كل أمر ينقص أجرنه فأمر رسوله أن يخبرهن فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ اهـ. النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة حديث جابر هذا، لصحة سنده وتصريح بالنزول وموافقته لسياق القرآن وتحويل المفسرين عليه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٩٩]

أحاديث التفسير

الآية ٢٣

(البخاري (٤٧٨٣))

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «نَرَى هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾».

الحكم

الدرر السنية - البخاري، صحيح البخاري (٤٧٨٣): [صحيح]

(البخاري (٤٧٨٤))

أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ: «لَمَّا نَسَخْنَا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ، فَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ، كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْرُؤُهَا، لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ، الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

شَهِادَتُهُ شَهَادَةُ رَجُلَيْنِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٨٤): [صحيح]

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخریج شرح السنة (١٨٦/١٤): صحيح

الترمذي (٣٢٠٠)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «قَالَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ» سَمِيتُ بِهِ، لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَبُرَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ قَدْ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غِبْتُ عَنْهُ، أَمَّا وَاللَّهِ لَئِنْ أَرَانِي اللَّهَ مُشْهَدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِيرِنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ، قَالَ: فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا، فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو، أَيْنَ؟ قَالَ: وَاهَا لِرِيحِ الْجَنَّةِ أَجْدُهَا دُونَ أُحُدٍ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بَضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ، فَقَالَتْ عَمَّتِي الرُّبَيْعُ بِنْتُ النَّضْرِ: فَأَعَرَفْتُ أَخِي إِلَّا بِنَنَانِهِ. وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿رَجُلًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٠٠): صحيح

الدرر السنية — ابن العربي، عارضة الأحوزي (٦/٢٨٦): حسن صحيح

الترمذي (٣٢٠١)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ «أَنَّ عَمَّهُ غَابَ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ»، فَقَالَ: غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُشْرِكِينَ، لَئِنْ اللَّهَ أَشْهَدَنِي قِتَالًا لِلْمُشْرِكِينَ لِيرِنَّ اللَّهَ كَيْفَ أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءُوا بِهِ هَؤُلَاءِ، يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ، وَاعْتَدَرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ، يَعْنِي: أَصْحَابَهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَلَقِيَهُ سَعْدُ، فَقَالَ: يَا أَخِي، مَا فَعَلْتُ أَنَا مَعَكَ، فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَصْنَعَ مَا صَنَعَ، فَوُجِدَ فِيهِ بَضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ ضَرْبَةِ سَيْفٍ، وَطَعْنَةٍ بِرُمْحٍ، وَرَمِيَةٍ بِسَهْمٍ، فَكُنَّا نَقُولُ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ نَزَلَتْ: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ قَالَ يَزِيدُ: يَعْنِي هَذِهِ الْآيَةُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٠١): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٠١): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٣٧)

أَنَّ أَبَاهُ، قَالَ: " فَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ، كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرُؤُهَا، فَوَجَدْتُهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، فَأَلْحَقْتُهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٣٨)

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: " غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ، الَّذِي سَمَّيْتُ بِهِ، وَلَمْ يَشْهَدْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَدْرًا، فَقَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، غِبْتُ عَنْهُ، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ مَشْهَدًا بَعْدَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيَرِيَنَّ مَا أَصْنَعُ، فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، شَهِدَ أَحَدًا، قَالَ: فَلَقِيَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: مَهْمٌ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَمْرٍو، إِنِّي أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أَحَدٍ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَوُجِدَ بِهِ بَضْعَةٌ وَثَمَانُونَ مِنْ رَمِيَةٍ وَطَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ، قَالَتْ أُخْتُهُ: فَمَا عَرَفْتُ أَحَدًا إِلَّا بِبَنَانِهِ، وَكَانَ حَسَنَ الْبَنَانِ، فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، فَكُنَّا نَرَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ "

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٣٩)

عَنْ أَنَسٍ " أَنَّ عَمَّهُ، غَابَ عَنْ قِتَالِ، أَهْلِ بَدْرٍ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أَحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ بِمَا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ بِمَا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - فَلَقِيَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: سَعْدُ! فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَفْعَلَ فِعْلَهُ، قَالَ: فَوُجِدَ فِيهِ ثَمَانُونَ طَعْنَةً، مِنْ بَيْنِ طَعْنَةِ بَرْمُجٍ، وَضَرْبَةِ بِسِيفٍ، وَرَمِيَةٍ بِسَهْمٍ، قَالَ: فَكُنَّا نَقُولُ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢٨

الترمذي (٣٢٠٤)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَيْبِرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ،» إِنِّي ذَاكِرُكَ أَمْرًا، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبُوبَكْرٍ. قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَبُوبَكْرٍ لَمْ يَكُنْ لِيَأْمُرَنِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ

تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا فَتَعَالَيْنَ﴾ حَتَّىٰ بَلَغَ ﴿لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمُ اجْزَاءً عَظِيمًا﴾ فَقُلْتُ: فِي أَيِّ هَذَا اسْتَأْمَرُ أَبُوِّي؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدَارَ الْآخِرَةَ، وَفَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٠٤): صحيح

الآية ٢٩

(البخاري (٤٧٨٥))

أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَهَا حِينَ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُخَيَّرَ أَزْوَاجَهُ، فَبَدَأَ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْرًا، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكَ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ﴾ إِلَى تَمَامِ الْآيَتَيْنِ، فَقُلْتُ لَهُ: فَفِي أَيِّ هَذَا اسْتَأْمَرُ أَبُوِّي؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدَارَ الْآخِرَةَ.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٨٥): [صحيح]
الدرر السنية — البيهقي، السنن الكبرى للبيهقي (٧/٣٤٥): ثابت

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات